جامعة غاجه مادا وجامعة سونان كاليجاغا الإسلاميَّة الحكوميَّة يوغياكرتا
المؤتمر السابع : "**دور اللغة العربية في عملية البناء الحضاري**"
المحور الخامس : الأدب العربيّ والأداب العالميَّة بين التفاعل الإيجابيّ والسلبي
البند 4 : تفعيل دَوْر المكْتَبات في نشر الأدب العربي وتطويرها

عُزُوف الطّلَبَة عَنِ المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة

(دِرَاسَة وصفِيَّة مَيْدَانِيَّة)

إعداد: **نافزة ناصر الشرباتي**
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

2011م

عُزُوف الطّلَبَة عَنِ المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة

تقوم فكرة البَحْث على أن الحال الذي يطغى على معظم المكْتَبَات المدرسيَّة سيئٌ إلى درجة كبيرة، ويتلخص هذا الحال السيئُ في عُزُوفِ الطّلَبَة عَنِ المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة، والحال يكاد يكون عاما في العالم الاسلاميّ والعربيّ مع استثناءات قليلة في بعض البلدان. وهذا بحاجة إلى دراسَة من الميدان نفسه من المدراس ومن المكْتَبَات المدرسيَّة، لذا وجدْتُ أنني ومعي خبرة ما يقارب من خمس وعشرين سنة عملتُ فيها مسؤولة عن الإعارة أو أمينة مَكْتَبة في مَكْتَبَات ثانويَّة، قد أفيد في وضع اليد على أسباب هذه الظاهرة كما ظهرتْ لي، وأن أضع توصيات للمهتمّين بهذا الأمر.

سيتحَدَّث البَحْث بداية عن حال المكْتَبة المدْرَسيَّة بين الواقع والمطلوب، يختصر فيها وظيفة المكْتَبة المدرسيَّة، ويعطي إضاءات عامة عن واقع المكْتَبَات المدْرَسيَّة، ثم سيوضّح الإجراءات التي اتبَعْتُهَا في دراسَة مُشْكِلَة عُزُوف الطّلَبَة عن المطَالَعَة في المدْرَسَة التي جرى فيها البَحْث، وبعدها سَيَدْرُس أسباب عُزُوف الطّلَبَة عَنِ المطَالَعَة وفق ما أظهرت الدّرَاسَة، وفي الخاتمة يذكرُ بعض التّوْصيات الخاصّة بهذا الموضوع .

ومع أنَّ البَحْث أُعدَّ مِنْ سَنَوات لدراسَة المشْكِلَة في مدْرَسَة بذاتها، إلا أنَّه يمكن الأخذ بجزء كبير من نتائجه أو بعضها لتفعيل دَوْر المكْتَبة المدرسيَّة في أيّ مدْرَسَة كانت في أيّ مكان كان، لأنَّ المظاهر تكاد تكون واحدة، والأسباب تكاد تتشابه وإن اختلفت التّفصيلات بين مدْرَسَة وأخرى وبين بلد وآخر.

أولا: المكْتَبة المدْرَسيَّة بين الواقع والمطلوب

لا أحد يُقَلِّلُ من أهميَّة المكْتَبة المدْرَسيَّة أو يَشُكُّ في قيمتها التربويَّة بعد أن أصبحت محوراً من المحاور الأساسيَّة للمنهج المدرسيّ ومركزاً للمواد التَّعْليميَّة التي يُعْتَمَدُ عليها في تحقيق أهداف التَّربيَة والتعليم. وَلعبت المكْتَبَات منذ أقدم العصور دَوْرا كبيرا في نشر الثقافة والعلوم، فكانت المكان الأول الذي يشد إليه طلبة العلم رحالهم من كلّ حَدَب وَصَوْب لينهلوا من أمّهات الكُتُب ومصادر المعرفة ما هم متعطشون إليه. ويرجع الفضل إلى العديد من مَكْتَبَاتنا الإسلاميَّة في تشكيل نخبة كبيرة ممن أصبحوا روادا في مجالات متعددة من صنوف العلوم والآداب، وممن شاركُوا في الحضارة العالميَّة. و لم تكن المدارس بهذا الشكل، بل كانت جلسات العلم تعقد في المساجد، وفي هذه المساجد كانت تعقد جلسات البحث والمناظرة والمناقشة والتحدي العلميّ مما جذب إليها الطلاب من أماكن بعيدة، وكان الطلاب من غير المسلمين على سبيل المثال من انجلترا واسكتلندا وبقية أوروبا يقصدون هذه الجلسات في مكتبة جامع طُلَيْطِلَةَ مثلا [1] .

والحديث عن دَوْر مَكْتَبة في العطاء الحضاريّ يطول، إلا أن المكْتَبة المدْرَسيَّة مَثلتْ في تاريخنا الإسلاميّ والعربيّ هذا الدَّوْر الحضاريّ، فلم تكن المدَارِس مجرد أبنية تقام أو مجموعة من الطلاب يتلقون العلوم فيها فحسب، بل كان أكثرها مؤسّسات علميَّة راقية لها نظمها الخاصّة التي تعتمد عليها. ومن الملاحظ بصفة عامة "أنَّنَا في عالمنا العربيّ لم نتعوّد القراءة منذ الصّغر، والشّعب الذي لا يقرأ هو شعب منفصل عن حضارته السّابقة والتّغيرات الحاليّة في جميع المجالات، وإذا أعددنا جيلا كاملا من الأطفال وتّمت تربيته على حبّ القراءة، فإن العمليّة تعتبر استثماراً للمستقبل،

[1] – انظُرْ : علَيّان ، ربحي مصطفى (1999م) "**المكْتَبَات في الحضارة العَرَبيَّة الإسلاميَّة**"، ط1، عمان: دار صفاء، ص 115 .

ومن ثمّ الحاجة ماسّة لمشروع كبير"[1]، وعلى عاتق المكْتَبة المدْرَسيَّة يقع العبء الأكبر في محو هذه الأُمِّيَّة المعْلُومَاتيَّة كما يُسَمّيها محمّد عودة[2]، وما زال لدينا أملٌ أن تعود للمَكْتَبة وَالمكْتَبَة المدرسيَّة خاصة مكانتها عند طلبة العلم، لِتأخذ دَوْرها في البناء الحضاريّ العالميّ؛ فلقد أختفى كثيرٌ من دَوْرها أو كاد بين الوظيفة المطلوبة منها والواقع الذي تبدو عليهِ في هذه الأيام :

1- وظيفَةُ المكْتَبة المدْرَسِيَّة :

المكْتَبة المدْرَسيَّة مكان يحتوي على حواملَ معلوماتٍ وَموظفين وتجهيزاتٍ يذهب إليه المتَعَلِّمُ للحصول على المعلومات التي يحتاجها لتعليم نفسه تبعا للبرنامج التَّعْليميّ لمدرسته واستجابة لاحتياجاته الخاصة، فهي المركز الفكريّ للمدْرَسَة الذي يجب أن يتردد عليه كل شخص في المدْرَسَة من أجل استشارة مواد التعلم[3]، كما أنَّها مركز إشعاع تربويّ يهدف إلى غرس عادة القراءة والإطلاع باستمرار لدى الطّلَبَة والمتعلمين على حد سواء وذلك عن طريق توفير المواد التَّعْليميَّة والتربويَّة من كُتُب ومراجع، ووسائل تعليميَّة سمعيَّة وبصريَّة والكترونيَّة، والعمل علي تنظيم تلك المواد بالأساليب الفنيَّة كالفهرسة والتصنيف، والإعلان عنها، وتسهيل مهمة الوصول إليها، والاستفادة منها داخل المكْتَبة وخارجها باتباع إجراءات الإعارة الداخليَّة والخارجيَّة[4].

لذا فإنَّ من أهمّ الوظائف المطلوب من المكْتَبة المدْرَسيَّة القيام توفير المصادر التَّعْليميَّة بما يتمشى مع مطالب المنْهَج الدراسيّ واحتياجات الطّلَبَة والمعَلِّمين لتكون المكْتَبة ركيزة تدعم المناهج الدراسيَّة، فلا يقتصر المنْهَج على المواد الدراسيَّة فحسب، وإنما يشتمل على الأنشطة المختلفة التي تسهم في تنمية شخصيَّة المتعلم من جوانبها المتعددة. وتساعد المكْتَبة الطّلَبَة في غرس مجموعة من الرغبات والهوايات المفيدة في نفوسهم، إضافة إلى منحهم الفرصة لمناقشة الكُتُب وما بها من أمور حياتيَّة وثقافيَّة، فتساعد في صقل مواهبهم الشخصيَّة خارج المقررات الدراسيَّة، كما يقع عليها أمر تنمية عادة القراءة والإطلاع وتَنْميَة مهارات البَحْث العل وعلى الرغم من تطور وسائل الاتصال الحديثة إلا أن القراءة ستظل عماد العلم والثقافة، وللمَكْتَبة دَوْر كبير في تشجيع عادة البَحْث الفرديّ بتعليم الطّلَبَة على طرق البَحْث عن مصادر المعلومات في استعمال المعاجم، والموسوعات، ومصادر المعرفة الالكترونيَّة، وتكسب المكْتَبة الطّلَبَة عادات منها التزام الهدوء وضبط النفس وحب النظام وتقدير مشاعر الآخرين وتفادي إزعاجهم، وكذلك تبثّ فيهم روح التعاون والعمل الجماعيّ عن طريق الأبحاث الجماعيَّة، وتغرس الأمانة والإخلاص واحترام حقوق الآخرين وممتلكاتهم، وتعمل على تشجيع التعلم مدى الحياة والثقافة الدائمة بالاستفادة الدائمة من مصادر المعلومات داخل المكْتَبة، وتعود

---

[1] – عبد الهادي، محمد فتحي (1998م) "**المكْتَبَات والمعلومات العَرَبيَّة بين الواقع والمستقبل**" ط1، القاهرة : مكتبة الدار العَرَبيَّة للكتاب، ص72-73.

[2] – انْظُرْ: عودة، محمد مكاوي (2000م) "**المكْتَبَة المدْرَسيَّة في مواجهة ثورة المعلومات**" ط1، مصر وبيروت: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ص 21 .

[3] – انظُرْ : مجهول (2006م) **المكْتَبَة المدْرَسيَّة من الألف إلى الياء**، مَوْقع: "مُنْتَدَيات اليسير للمكْتَبَات وتقنية المعلومات"
http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5938

[4] – وهناك تعريفات عديدة أخرى للمكْتَبَة انْظُر: العلي، أحمد عبد الله و عبد الهادي، زين (2002م) "**المكْتَبَة المدْرَسيَّة قضايا تربويَّة وتكنولوجيَّة**" ط1، مصر: ايبيس كوم للنشر والتوزيع ص 15- 16 .

الطَّلَبَة كذلك على استثمار وقت الفراغ بما هو مفيد، إضافة إلى الإرشاد والتوجيه بإرشادهم إلى حاجاتهم وتوجيههم التوجيه السليم والتعرف على أبحاثهم التي يقوم المعَلِّمون بتكليفهم إياها [1].

ولا يقتصر دَوْر المكْتَبة على توجيه وتَنْمِيَة مهارات الطّالب فحسب، بل لها دَوْر كذلك في تَنْمِيَة مهارات وقدرات المعَلِّمين، وذلك بتوفير المصادر التربويَّة التي تعينهم في تحضير دروسهم وفي تحسين أساليبهم الفنيَّة ووسائلهم من ناحية وفي التعرف على كل جديد في مجال مهنة التَّعْلِيم.

2- واقع المكْتَبَات المدْرَسِيَّة اليوم :

يرى البَحْث أنَّه يَعمُّ جهلٌ كبيرٌ بدَوْر المكْتَبة وما تفعله في رفع كفاءة العمليَّة التَّعْليميَّة عند أطراف العمليَّة التَّعْليميَّة؛ يتجَلَّى هذا الجهل بقلة الاهتمام من قبل مديري المدَارِس بالمكْتَبة المدْرَسِيَّة، وعدم تقبل المعَلِّمين للمكْتَبة المدْرَسِيَّة كمشروع تربويّ لدعم المناهج التَّعْليميَّة، يُضافُ إلى هذا عدم قدرة المعَلِّمين على تَنْمِيَة مهارات التعلم الذاتيّ للطالب للبَحْث عن المعلومة، وعدم وجود قنوات أو مؤسسات تربويَّة متخصصة لتقييم أوعية المعلومات وتحديثها بما يناسب متطلبات العمليَّة التَّعْليميَّة، فاتَّسَعت الفجوة بين الطّالب وَالمكْتَبَة، وتَرَسَّخَ لدى طلابنا أن مادة المكْتَبة والبَحْث ما هي إلا استراحة في المرحلة الثانويَّة من هموم تلك المواد الثريَّة بالمعارف والمعادلات والتكاملات وجهل دَوْرها وفهمها بالشكل الصحيح، وكما يُقال إنَّ المكْتَبَات المدرسيَّة ماتَتْ قبل أنْ تُولد في كثير من مدَارِسنا[2] .

وَالصِّفة الغالبة على معظم مَكْتَبَاتنا المدْرَسِيَّة هِيَ القصور والعجز أحيانا عن أداء مهَمَّتِهَا النَّبِيلَة لأنها أصبحت بعيدة عن هدفها وظيفتها بمحاورها الثلاثة وهي (المكْتَبة، الأمين، التلاميذ)؛ فالمكْتَبة في العديد من المدَارِس غدت مَكْتَبة ديكور ومحلا لإعـــارة الكُتُب الترفيهيَّة والمسَلِّيَة فقط، وَالكُتُب التي تملأ رفوفها معظمها عفا عليها الزمن ولا فائدة منها بحيث أصبحت مكتظة جدا ولا تليق بمستوى الخزانات الحديثة التي ينتظر منها العطاء الكثير، وأمين مَكْتَبة في معظم مدَارِسنا للأسف أمين بلا أمانة! والتلميذ هو المرآة التي تنعكس عليها مُشْكِلَة مَكْتَبَاتنا بوضوح حيث يلج المكْتَبة بمدرسته وكأَنَّهُ يدخل دكانا أو مَكْتَبة خاصّة قد يجد فيها ما يُسَلّيه؛ فالمكْتَبة لا تُوَجِّهُهُ إلى ما يجب أن يطالعه ولا تبعث فيه روح المطَالَعَة ولا تُعَوِّدُهُ على القراءات المختلفة، ولا توجدُ عنده الرَّغْبَة في التَّجَدُّد ومعرفة المستجَدَّات[3] .

ومن المعلوم أَنَّ هذا الحال السيِّئ للمَكْتَبَات تفرع عن عدة مشاكل، لاحَظْتُها بمراقبة حركة الطّالِبَات في مَكْتَبة المدْرَسَة التي أشتغل فيها، منها نفور كبير بين الطّالِبَات من المكْتَبة، ويوجد طَالِبَات في المدْرَسَة لم يستعرْنَ أيّ كتاب على الإطلاق، ومنها عدم احترام مُقْتَنيات المكْتَبة من كُتُب وغيرها بتمزيق بعض الأوراق من كُتُب أحيانا تصل إلى جزء كبير من فصل بغرض الاحتفاظ بها، وكذلك الكِتَابة والخَرْبَشَات سواء منها العاديَّة أو غير المهذبة على

---

[1] – للمزيد عن وظائف المكْتَبَة وأهدافها انْظُر: حَسن، سعيد أحمد (1991م) "**المكْتَبَات وأثرها الثقافيّ، الاجتماعيّ، التعليميّ**" القاهرة : دار الفكر العَرَبِيّ، ص 15–20 ؛ عبد الشافي، حسن محمد (1987م) "**المكْتَبَة المدْرَسِيَّة ودَورها التربويّ**" ط2، القاهرة: مؤسسة الخليج العَرَبِيّ، ص37 – 56؛ العلي، أحمد عبد الله و عبد الهادي، زين"المكْتَبَة المدْرَسِيَّة قضايا تربويّة وتكنولوجيّة"، ص 20–23

... "**وظائف أمين المكْتَبَة المدْرَسِيَّة**"، مَوْقع: "مُنْتَدَى الإدراة العامة للتربية والتعليم بمنطقة القسيم"

← يتبع http://www.qassimedu.gov.sa/edu/showthread.php?t=4545

← "**أهداف المكْتَبَات العامة**"، مَوْقع: "مُنْتَدَيات اليسير للمكْتَبَات وتقنية المعلومات"

http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=6222

[2] – انْظُر: أبو يوسف في التعليق على الخبتي، عبدالعزيز. (2002م) **هل كانت المكْتَبَات المدْرَسِيَّة مشروعاً فاشلاً ؟** مَوْقع: "مُنْتَدَيات اليسير للمكْتَبَات وتقنية المعلومات" http://www.alyaseer.net/vb/archive/index.php?t-175.ht

[3] – انْظُر: نفسُهُ .

صفحات الكُتُب، وأحيانا تكتب عبارات غير تربويَّة، إضافة إلى اختفاء بعض الكُتُب من الرفوف أحيانا، ومنها أخذ الكِتَاب من رف ووضعه في رف آخر مما يسبب إرباكاً في العثور عليه، ومنها الفوضى داخل حِصَّة المكْتَبة أحيانا إن كان هناك نقاش أو عرض كتاب، ومنها شكوى المعَلِّمات المناوبات من الفوضى التي يحدثها قدوم الطّالِبَات إلى المكْتَبة، ومنها اضطراب الحركة داخل الممرات وأمام الأرفف لأن زيارة المكْتَبة تكون في أوقات محددة محصورة، وهذا يؤدي إلى بطء الخدمة المقدمة، لأن الغالبيَّة العظمى مِنْهُنّ لا يعتمدن على أنفسهِنَّ في العثور على الكُتُب، ومنها عدم معرفة الطّالِبَات بالتصنيف يَزيد من جهودهِنَّ في البَحْث عن الكِتَاب ويزيد من أسئلتهِنَّ عن الكُتُب، كما أَنَّ عدم معرفتهِنَّ بأساليب البَحْث العلميّ يجعل أسئلتهِنَّ عن الكُتُب ساذجة ومزعجة في كثير من الأحيان، ومنها قلة الدعم الماليّ للمَكْتَبة المخصص من ميزانيَّة المدْرَسَة، ومنها قلة تقدير المعَلِّمات والإدارة لأهميَّة حِصَّة المكْتَبة، فتكون هي الحِصَّة التي تؤخذ لتعويض أيّ نقص في حِصَص المنْهَج أو للأنشطة المدْرَسيَّة. يضاف إلى هذا قلة تقدير المعَلِّمات والإدارة لتفريغ المعَلِّمة، فكثيرا ما تُؤْخَذُ الطّالِبَات من حِصَص المكْتَبة لبعض الأنشطة، أو يُطْلَبُ من المعَلِّمة أثناء الحِصَّة تصوير أوراق أو القيام بإعارة كُتُب للمُعَلِّمات داخل الحِصَص أو غيرها من الأعمال التي لا تَصَبُّ في وظيفة المكْتَبة بل تُعَرْقِلَهَا.

ولانزعاجي من المشكلات السابقة وغيرها مما سمعتُ من غيري من مسؤولي المكْتَبَات المدرسية، رأيتُ أَنَّ "عُزُوف الطّلَبَة عَنِ المشَارَكَة الفَاعِلَة فِي أَنْشِطَة المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة" تشكل الأساس الذي تكاد تتفرع منه معظمُ المشاكل المذكورة سابقا، فشرعتُ في فكرة هذا البحث محاولة أن أُفيد في تغير واقع المكْتَبة المدرَسيَّة.

ثانيا: إجراءات دراسَة مُشْكِلَة عُزُوف الطّلَبَة عن المطَالَعَة

يُوجد عندنا في فلسطين تفريغ جزئيّ لمعَلِّمة في المدْرَسَة لتقوم بمهمة الإشراف على خدمات المكْتَبة المدْرَسَة، وهذا يعني عدم وجود مُعَلِّمة متخصصة في علم المكْتَبَات تستلم هذه المهمة، ويكون تفريغها بإعفائها من ربع جدول الحِصَص أو نصفه حسب حاجة المدْرَسَة او حسب تفهم الإدارة لأمر المكْتَبة، وتقوم هذه المعَلِّمة حسب اجتهادها هي، وحسب شخصيتها بتفعيل المكْتَبة، وحرصتُ أنا أن آخذ حِصَّة كل اسبوعين للصف الحادي عشر بفرعيه العلميّ والأدبيّ بتعاون مع مديرة المدْرَسَة. لذا جَمَعْتُ المعلومات عن مُشْكِلَة عُزُوف الطّلَبَة عَنِ المشَارَكَة الفَاعِلَة فِي أَنْشِطَة المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة من مصادر عدة، كان على رأسها التجربة الشخصيَّة الطويلة[1] لي مع طَالِبَات المدْرَسَة، وهو المصدر الأكبر الذي اعتمدتُ عليه في هذا البحث. وكذلك استفدتُ مِنَ المناقشات مع الطّالِبَات داخل حِصَص المكْتَبة وخارجها، كما استفدْتُ كثيرا من تحليل وإحصاء سجلات الاستعَارَة في مَكْتَبة المدْرَسَة، وحَاوَلتُ الاستفادة من تجربة غيري في هذا المجال بالتعاون مع قَيِّمَات بمَكْتَبَات مُجَاوِرَة حكوميَّة وخاصّة[2]، ومثلها مع أصحاب دُورِ نَشْرٍ أو محلات بيع الكُتُب في بلدي الخليل، إضافة إلى هذا استفدْتُ من لقاءات عملها تلفزيون محليّ (تيلفزيون الأمل) مع

---

[1] – أنا غيرُ متخصصة في علم المكْتَبَات، بل خريجة كلية الآداب (لغة عَرَبِيَّة)، لكن لشغفي الكبير بالمطالعة، جَعَلُوني مسؤولة عن إعارة الكتب، ثم أمينة للمكْتَبَة مدة 25عاما، في مدرستين ثانويتين حكوميتين .

[2] – مِنْهُنّ المسؤولات عن مكتبة مَدْرَسَة السيدة سارة، ومكتبة مَدْرَسَة إناث ترقوميا الثانوية، وبعض المسؤولات عن مكتبة "بلدية الخليل"، ومكتبة "الأنوار" ومكتبة "جامعة الخليل"، ومَكْتَبَة "وطن" التي تخص الشاعرة سميرة الشرباتي وأختها المربية جهيدة، مع أنَّها مكتبة خاصة إلا أَنَّهُنَّ يفتحن المكْتَبَة يومين في الأسبوع لطلبة العلم.

مُعَلِّمات وطَالِبَات من المدْرَسَة أو مع الضيوف حين سجل حِصَّة في المكْتَبة لأحد صفوف المدْرَسَة حول "توظيف الوقت"[1]، حضرها بالتَّنْسيق مع مديرة المدْرَسَة مجموعة من المسؤولين في مكتب التربية ومدراء المدَارِس المجاورة.

كما لاحظْتُ وقراءتي في الكُتُب المهتمة بالموضوع، ومن نقاشات مواقع مهتمة عبر شبكة الإنْتَرْنت أَنَّ مُشْكَلَة عُزُوف الطَّلَبَة عن المطَالَعَة ليست مُشْكَلَة خاصة بمدرستي أو مدَارِس فلسطين لظروفٍ قد تُعْزَى للاحتلال أو لأيّ وضع خاص يمرُّ به الوطن، بل وجدتُ أَنَّها تكادُ تأخذ مساحة عالميَّة.

استِبَانَةُ البَحْث :

واستعَنْتُ في البَحْث كثيرا على درَاسَة وتحليل نتائج استبانَة وُزِّعَتْ على عيِّنَة من طَالِبَات المدْرَسَة لاختبار الفَرَضِيَّات التي توقعتُ أَنَّها سبب المشْكَلَة، وكانت الاسْتِبَانَة مُكَوَّنَةً مِنَ سِتٍّ وأربعينَ جملة هذه نصوصها :

1- أُحِبُّ زيارة المكْتَبة لأن جوها مُشَجِّعٌ
2- لا أذهب إلى المكْتَبة لأنني أجد ما أريد على الإنْتَرْنت
3- لا أزورُ المكْتَبة لأنَّ جَوَّهَا غَيْرُ مُريحٍ
4- لا أطالع الكُتُب لأنني ضعيفة في القراءة
5- لا أطالع لأنني أخاف أن يسألني أحد عما قرأت
6- لا أَسْتَعِير كُتُباً من المكْتَبة لأنني لا أفهم حتى لو قرأت
7- لا أَسْتَعِير كُتُباً من المكْتَبة بسبب انهماكي في الدِّرَاسَة
8- لا أزور المكْتَبة لأنني لم أتعود القراءة منذ الصغر
9- رأي والديّ أو احدهما أن القراءة في غير المنْهَج لا تجدي
10- رأي والديّ أو أحدهما أن كثرة القراءة تضعف النظر
11- كثرة الجلوس للقراءة يتعب جسمي (الظهر)
12- أزور المكْتَبة لأتعرف على الجديد من المعلومات
13- شرح المعَلِّمة عن أقسام المكْتَبة شجعني على القراءة
14- شرح المعَلِّمة عن طريقة الاستعَارَة شجعني على الاستعَارَة
15- أخاف الاستعَارَة لأن أسلوب المعَلِّمة في الاستعَارَة قاسٍ ولا يشجع
16- أخاف الاستعَارَة لئلا أتأخر في إرجاع الكِتَاب فأعاقب
17- أتعرف على شخصيات زميلاتي من خلال المناقشة في حِصَص المكْتَبة
18- أُحِبُّ حِصَص المكْتَبة لأني أعبر فيها عن نفسي
19- أُحِبُّ حِصَص المكْتَبة لأن فيها نقاشا مع زميلاتي
20- أَشْعُرُ بالمَلَلِ كثيرا في حِصَص المكْتَبة
21- أرى لحِصَص المكْتَبة أثرا إيجابيا على شخصيتي
22- أرى المكْتَبة وسيلة للهروب من الواجبات المدْرَسِيَّة فقط ولا فائدة لها
23- أُحِبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابة لتساؤلات تراودني
24- أُحِبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابات حول مشاكل خاصة بي
25- أَسْتَعِير كُتُباً لأناقشها مع زميلاتي
26- لا أَسْتَعِير كُتُباً لأني أخاف اسأل المعَلِّمة عن مواقع الكُتُب على الرفوف
27- أُحِبُّ حِصَص المكْتَبة لعدم وجود واجبات و امتحانات
28- أَسْتَعِير كُتُباً حول المناهج المقررة فقط
29- لا أُحِبُّ زيارة المكْتَبة لأنني لم أتعود قراءة كُتُب غير منهجيَّة
30- أُحِبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابة لبعض الأسئلة في المنْهَج
31- أَسْتَعِير كُتُباً فقط لعمل أبحاث تكلفني بها المعَلِّمات حول المنْهَج
32- حِصَص المكْتَبة شَجَّعَتْني على القراءة
33- أُحِبُّ زيارة المكْتَبة في الاستراحة وقبل الدوام لكن المناوبات يمنعني

[1] – سُجِّلت هذه الحصة في في 15 من آذار 2005م ، وبُثَّتْ على شاشة التلفاز أكثر من مرة ، مع تعليق للطالبات وبعض الضيوف على الحصة.

34- أَنْزَعِجُ إنْ لَمْ آخُذْ حِصَّة المكْتَبة لِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ
35- أُحِبُّ قراءة كُتُب علم النفس
36- أقرأ فقط الكُتُب المسلية كالطرائف والقصص البوليسيَّة
37- أُحِبُّ قراءة كُتُب المعلومات العامة والمسابقات
38- أُحِبُّ القراءة كثيرا عن العظماء والناجحين
39- أُحِبُّ أن أنوع في مطالعاتي
40- أُحِبُّ استعارة كُتُب فيها عن الأمور الجنسيَّة
41- أُحِبُّ قراءة الكُتُب العلميَّة
42- أقرأ فقط الكُتُب الإسلاميَّة
43- أُحِبُّ قراءة كُتُب في تَنْمِيَة القدرات البشريَّة والطاقة
44- أُحِبُّ قراءة القصص والروايات فقط
45- أطالب أن تصبح حِصَّة المكْتَبة حِصَّة أساسيَّة في البرنامج
46- أتشجع كثيرا لقراءة الكِتَاب الذي يُعرض في حِصَص المكْتَبة

وأجريْتُ هذه الدّرَاسَة في المدْرَسَة التي كُنْتُ اشتَغِلُ فيها مدْرَسَة وِداد ناصر الدين، وهي مدْرَسَة إناث حكوميَّة ثانويَّة، في مدينة الخليل جنوب القُدس في فلسطين، بها عشرون شُعبة لصفِّيْ الحادي عشر والثاني عشر، بفروع ثلاثة: العلميّ والأدبيّ والتجاريّ. وُزِّعَت الاسْتِبَانَة على عَيِّنَةٍ من 89 طالِبَة من الصف الحادي عشر، واستبعدتُ طَالِبَات الصف الثاني عشر لانشغالهنَّ في المذاكرة لامتحان اللجنة أولا، وثانيا لأنَّ معظَمَهُنَّ بعيداتٌ عن فعاليات المكْتَبة، والفئة التي تأتي المكْتَبة للاستعارة منهُنَّ قليلة جدا. والصفوف المختارة للاستبانة كُنَّ من العلميّ والتجاريّ؛ العلميّ لأنهنَّ الأكثر مشاركة في فعاليات المكْتَبة والأكثر انسجاما مع القراءة وَالمطَالَعَة والاستِعَارَة، والتجاريّ لأن حظهُنَّ من حِصَص المكْتَبة ضئيل جدا بسبب كثافة حِصَصهنَّ، فلا يوجد لهنَّ برنامج محدد لزيارة المكْتَبة، فكان عدد المشاركات من العلمي (ا) 27 طَالِبَة، والعلمي (ب) 19طَالِبَة، وَالتجاري (ا) 18طَالِبَة، والتجاري (ب) 25 طَالِبَة، والنتائج كالآتي:

رقم	الفقرة	مؤيد	معارض
1	أُحِبُّ زيارة المكْتَبَة لأن جوها مُشَجِّعٌ	87%	9%
2	لا أذهب إلى المكْتَبَة لأنني أجد ما أريد على الإنْتَرْنت	30%	69%
3	لا أزورُ المكْتَبَة لأنَّ جَوَّهَا غَيْرُ مُريح	1%	96%
4	لا أطالع الكُتُب لأنني ضعيفة في القراءة	3%	93%
5	لا أطالع لأنني أخاف أن يسألني أحد عما قرأت	8%	90%
6	لا أَسْتَعِير كُتُباً من المكْتَبَة لأنني لا أفهم حتى لو قرأت	7%	91%
7	لا أَسْتَعِير كُتُباً من المكْتَبَة بسبب انهماكي في الدِّرَاسَة	54%	43%
8	لا أزور المكْتَبَة لأنني لم أتعود القراءة منذ الصغر	12%	87%
9	رأي والديّ أو احدهما أن القراءة في غير المنْهَج لا تجدي	4%	93%
10	رأي والديّ أو أحدهما أن كثرة القراءة تضعف النظر	6%	91%
11	كثرة الجلوس للقراءة يتعب جسمي (الظهر)	33%	63%
12	أزور المكْتَبَة لأتعرف على الجديد من المعلومات	84%	11%
13	شرح المعَلِّمَة عن أقسام المكْتَبَة شجعني على القراءة	88%	7%
14	شرح المعَلِّمَة عن طريقة الاستعَارَة شجعني على الاستعَارَة	78%	17%
15	أخاف الاستعَارَة لأن أسلوب المعَلِّمَة في الاستعَارَة قاس ولا يشجع	11%	84%
16	أخاف الاستعَارَة لئلا أتأخر في إرجاع الكِتَاب فأعاقب	15%	82%
17	أتعرف على شخصيات زميلاتي من خلال المناقشة في حِصَص	76%	13%

18	أُحبُّ حصَص المكْتَبَة لأني أعبر فيها عن نفسي	74%	16%
19	أُحبُّ حصَص المكْتَبَة لأن فيها نقاشا مع زميلاتي	81%	9%
20	أَشْعُرُ بالمَلَلِ كثيرا في حصَص المكْتَبَة	6%	82%
21	أرى لحصَص المكْتَبَة أثرا إيجابيا على شخصيتي	72%	16%
22	أرى المكْتَبَة وسيلة للهروب من الواجبات المدْرَسيَّة فقط ولا فائدة	11%	85%
23	أُحبُّ زيارة المكْتَبَة للبحث عن إجابة لتساؤلات تراودني	80%	17%
24	أُحبُّ زيارة المكْتَبَة للبحث عن إجابات حول مشاكل خاصة بي	56%	39%
25	أَسْتَعير كُتُباً لأناقشها مع زميلاتي	55%	38%
26	لا أَسْتَعير كُتُباً لأني أخاف اسأل المعَلِّمَة عن مواقع الكُتُب على	4%	90%
27	أُحبُّ حصَص المكْتَبَة لعدم وجود واجبات و امتحانات	57%	34%
28	أَسْتَعير كُتُباً حول المناهج المقررة فقط	9%	90%
29	لا أُحبُّ زيارة المكْتَبَة لأنني لم أتعود قراءة كُتُب غير منهجية	16%	82%
30	أُحبُّ زيارة المكْتَبَة للبحث عن إجابة لبعض الأسئلة في المنْهَج	67%	29%
31	أَسْتَعير كُتُباً فقط لعمل أبحاث تكلفني بها المعَلِّمَات حول المنْهَج	74%	24%
32	حصَص المكْتَبَة شَجَّعَتْني على القراءة	75%	15%
33	أُحبُّ زيارة المكْتَبَة في الاستراحة وقبل الدوام لكن المناوبات يمنعني	51%	49%
34	أَنْزَعِجُ إنْ لَمْ آخُذْ حصَّة المكْتَبَة لسَبَبٍ منَ الأَسْبَاب	61%	28%
35	أُحبُّ قراءة كُتُب علم النفس	65%	33%
36	أقرأ فقط الكُتُب المسلية كالطرائف والقصص البوليسية	52%	45%
37	أُحبُّ قراءة كُتُب المعلومات العامة والمسابقات	79%	21%
38	أُحبُّ القراءة كثيرا عن العظماء والناجحين	71%	28%
39	أُحبُّ أن أنوع في مطالعاتي	75%	20%
40	أُحبُّ استعارة كُتُب فيها عن الأمور الجنسية	33%	62%
41	أُحبُّ قراءة الكُتُب العلمية	69%	30%
42	أقرأ فقط الكُتُب الإسلامية	46%	48%
43	أُحبُّ قراءة كُتُب في تنمية القدرات البشرية والطاقة	61%	35%
44	أُحبُّ قراءة القصص والروايات فقط	45%	51%
45	أطالب أن تصبح حصة المكْتَبَة حصة أساسية في البرنامج	80%	12%
46	أتشجع كثيرا لقراءة الكتَاب الذي يُعرض في حصَص المكْتَبَة	66%	24%

جدول (2) : يبين النسبة المؤية لتأييد الطالبات أو معارضتهن للفرضيات المطروحة في جمل الاستبانة

ثالثا: أسباب عُزُوف الطّلَبَة عَنِ المكْتَبَةِ وعَنِ المطَالَعَة

لو نظرنا إلى تاريخ المكتبات نجد بعض المشكلات تواجه كل المكتبات في كل عصر، بعضها ينشأ بسبب المناخ التاريخي العام، وبعضها يبرز من خلال تطورات وظروف المكْتَبَة، وهذه الحقيقة تصدق على الحاضر كما تصدق على الماضي[1]، ووراء هذه المشكلات أسباب عديدة بعضها عام وبعضها خاص، فلا يمكن لأيّ دراَسَة أنْ تُحدد بدقة السبب المباشر لعُزُوف الطّلَبَة عَنِ المكْتَبَة وَعَنِ المطَالَعَة، فالأسباب كثيرة، إلا أن منها كما بدا في البَحْث :

[1] – انْظُرْ: هيسيل، الفريد (1993م) "**تاريخ المكْتَبَات**"، ترجمة : شعبان عبد العزيز خليفة، ط1، القاهرة: المكْتَبَة الأكاديمية، ص 153 .

1) أسْباب نفسيَّة

يرى البَحْث أنَّ عُزُوف الطّالِبَة عن المكْتَبَة والمطَالَعَة قد يعُودُ إلى أسباب نفسيَّة عدة، أولها الضَّعْفُ في فَهْمِ المقْروء؛ فقد يكون له أثرٌ واضِحٌ للبُعدِ عن المكْتَبة وعن المطَالَعَة. وأشارت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [لا أطالع الكُتُب لأنني ضعيفة في القراءة، ولا أَسْتَعِير كُتُباً من المكْتَبة لأنني لا أفهم حتى لو قرأت][1] إلى أَنَّ (5 %) من الطّالِبَات فحسب أكَّدْنَ هذا الأَمْرَ. وتوقّع البَحْث أن يكون للضّعف في فهم المقروء أثرٌ أكبرُ من هذا، كما أنَّ نتيجة الاسْتِبَانَة لا تَنْفِي تماما أنْ يكونَ سببا قويًّا لبعد الطّالِبَة عن المكْتَبة، فما زال هذا التَّوَقّع قائما، ولا تعطي الاسْتِبَانَة مؤشرا دقيقا عليه؛ فالاسْتِبَانَة عبأتها الطّالِبَة عنْ نَفْسِهَا، وإن كانت تهرب من القراءة لأنها ضعيفة في القراءة فلن تعترف بهذا، لأنها تشعر أنها تقرأ كغيرها وتفهم كغيرها، خاصة وأنها الآن في المرحلة الأخيرة النهائيَّة في المدْرَسَة، ففي الغالب لا تعترف الطّالِبَة أنها قرأت و لم تفهم، ولكن من تجربتي الطويلة مع الطّالِبَات مرت عليّ طَالِبَات في المرحلة الثانويَّة لا يحسِنَّ فهم المقروء أبدا، والقراءة عندهُنَّ مجرد قراءة آليَّة لا تفهم منها شيئا مهما كانت قليلة أو بسيطة، فما بالك بقراءة النصوص الطويلة أو الكُتُب مثلا.

وهناك شكلٌ آخر للخوف، لا يكون من ضعف لدى الطّالِبَة في فهم المقروء، فنجد طَالِبَات في مستوى جيد بالنسبة لفهم المقروء ولا مُشْكِلَة لديها في استخلاص الموضوع والأفكار مما تقرأ لكنها تحجم عن الاستِعَارَة أو الاستفادة من خدمات المكْتَبة خوف أن يضيع الكِتَاب منها إن استعارت، وقد يكون لهذه المشْكِلَة وجه آخر حيث تتوقع أَنَّ البيئة المترليَّة غير آمنة لاحتضان ما تستعير من المكْتَبة لكثرة الأطفال في المترل مثلا فتخاف أن يتلفوا الكِتَاب أو يمزقوه أو يخربشون عليه. حصل مرة معي حين لاحظتُ أن طَالِبَة تقف مترددة أمام طاولة الإعارة، ولما سألتها عن سبب تردُّدها، قالت: أحب أن أقرأ هذا الكِتَاب لكني أخاف أن آخذه فيضيع، وحين سألتها لماذا لا تستعيره؟ ومِمَّ تخاف؟ قالت: إنّ اليَهُود[2] هدموا مترل عَمِّهَا قَبْلَ أشهر، و لم يعطوهم مُهْلَة لأخذ شيء منه، ويتوقَّعُون في أيّ لحظة أن يهدموا مترلهم أيضا. فخافت إن أستعارت كتابا أن يضيع الكِتَاب الذي ستستعيره كما ضاعت مَكْتَبة عَمِّهَا الذي كان قارئا من الدرجة الأولى ولَدَيْهِ مَكْتَبة خاصَّة قَيِّمَة. وتفاجأت الطّالِبَة حين قلتُ لها خذيه واقرئي ما تشائين وإن ضاع ليست مُشْكِلَة.

يُضافُ إلى هذا نوعٌ آخرُ من الخوف، وهو خوف الطّالِبَة من أن يسألها أحد (زميلاتها أو الأهل أو حتى المعَلِّمة المسؤولة في المكْتَبة) عن مضمون الكِتَاب الذي تقرأه، ولأن الطّالِبَة تتوقّع أحيانا أَنَّها لا تستطيع فهم النص اعتمادا على أنها لا تفهم على سبيل المثال كثيرا من دروسها وواجباتها، وبالتالي يتشكل عندها خوف من أيّ قراءة، فتُحْجِمُ عَنِ المطالعة خوفا، فقد أَشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمْلَة [لا أطالع لأنني أخاف أن يسألني أحد عما قرأت][3] إِلَى أَنَّ (8%) مِنْهُنّ يَشْعُرْنَ بهذا الأَمْر؛ فتتوقّع أنها إن استعارت ستتعَرّض لمواقف محرجة مع المجتمع حولها في هذا المجال، فيما لو سألها أحدهم ما هذا الكِتَاب أو عمّ يتحدَّث أو غير ذلك من الأسئلة.

ومثل الخوف من مناقشة الآخرين يأتي ضعف الاتصال مع الآخرين وعدم الثقة بنفسها وبقدرتها، فقد أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [أتعرف على شخصيات زميلاتي من خلال المناقشة في حِصَص المكْتَبة، وأُحِبُّ حِصَص المكْتَبة لأني

---

[1] – الجُمَل : 4، 6 في الإسْتِبانَة .

[2] – لم يَذكر البحث أنَّ الاحتلال سببا من أسباب عزوف الطَّلَبَة عن المكْتَبَة المدْرَسِيَّة، لأننا لا نؤمن بهذا السبب، بل على العكس نجد طالباتنا بالمقارنة مع غيرهنَّ في الأقطار العَرَبيَّة المجاورة كالأردن مثلا في حال أفضل كثيرا من حالهنَّ والحمد لله .

[3] – الجُمَلة : 5 في الإسْتِبانَة .

أعبر فيها عن نفسي، وأُحبُّ حِصَص المكْتَبة لأن فيها نقاشا مع زميلاتي، وأرى لحِصَص المكْتَبة أثرا إيجابيا على شخصيتي، وأُحبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابات حول مشاكل خاصة بي، وأَسْتَعِير كُتُباً لأناقشها مع زميلاتي][1] إلى أَنَّ (18%) مِنْهُنَّ أَكَّدْنَ هذا الأَمْرَ، فتحجم بعض الطّالِبَات عن المكْتَبة وعن المطَالَعَة لأنها لا تثق بنفسها وبقدرتها على القراءة والاستيعاب ومن ثم المناقشة، فلم تتح لها الفرصة من قبل، و لم تجرب مقدرتها، وترى نفسها تبقى الساعات الطوال في حفظ عدة أبيات من الشعر أو عدة آيات أو أحاديث أو ما أشبه ذلك، فكيف لها أن تقرأ كتابا، ولا تعرف أَنَّ هذه الكُتُب إن لامست هوى في نفسها وانسجاما مع ما فيها باستطاعتها قراءتها بسرعة وحتى مناقشة ما بها. وعلى سبيل المثال، ترى الطّالِبَة غيرها يستعرن كتبا كبيرة الحجم فتستغرب كيف يمكن أن توفق بين الطّالِبَة بين الدّرَاسَة وبين قراءة هذه الكُتُب، فتخاف من الكُتُب ولا تقترب حتى من رفوف المكْتَبة وكأنها وحشٌ سينقض عليها إن اقتربت منها. وأغلب الطّالِبَات اللواتي يعشنَ هذا الواقع هُنَّ مِمَّنْ لا يُحْسِنَّ الاتصال بالآخرين، فَتخاف إن استعارت كتابا مثلا أن يسألها من حولها عما به فلا تستطيع، ولا تحاول إبداء رأيها في المواضيع التي تناقش مع زميلاتها سواء في حِصَص المكْتَبة أو خارجها متوقعة أن تخطئ إن تحدثت، ولا تتوقع هذه النوعيَّة أَنَّ قراءة الكُتُب قد تساعد في بناء شخصيتها بل على العكس أراها تسخر من الطّالِبَات اللواتي يقضين وقتهنَّ بالمطَالَعَة والقراءة.

وبجانب هذه الأمور النفسيَّة يبرز موضوع عدم الرغبة في تجدد المعرفة أو زيادتها أو الاكتشاف، فقد أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [أزور المكْتَبة لأتعرف على الجديد من المعلومات، وأُحبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابة لتساؤلات تراودني، وأُحبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابات حول مشاكل خاصة بي][2] إلى أَنَّ (22%) مِنْهُنَّ أَكَّدْنَ هذا الأَمْرَ. فرغم انخفاض مستوى ثقافة الطّالِبَات بفروع المعرفة عامة، ورغم قلة القراءة والاطلاع عند أغلبيتهن، إلا أَنَّ كثير مِنْهُنّ لا يشعرنَ بأيّ حاجة أو رغبة في التجديد أو بمعرفة المزيد عن طريق الكُتُب، وهناك أسباب عديدة تتحكم في هذا المؤثر وأهمها قلة التقدير وقلة الاهتمام بالعلماء والمفكرين في مجتمعنا العربيّ خاصة بهذه الأيام، ولوسائل الإعلام أثر عظيم في هذا الموضوع، حيث لا يوجد تقدير واضح أو احترام للمطالعين أو المفكرين أو رواد المكْتَبَات في معظم محطات التلفزة، والمذياع، والأقمار الصناعيَّة على اختلاف توجهاتها، فغابت منها القدوة الحسنة التي سيُقلدها هؤلاء الفتْيَة، وأصبحت القدوة التي يَبحْث الطّالِب عن معلومات عنها ويحاول تقليدها في معظم الأحيان من فئة الفنانين والفنانات، وهي الفئة التي تظهر بمساحة كبيرة في وسائل الإعلام. وقلما نجد وسط هذا الكم الهائل من الإنتاج الفنيّ في العالم العربيّ على سبيل المثال نموذجا لفيلم أو مسلسل أو برنامج أعطى قيمة كبرى أو احتراما زائدا لمعَلِّم أو متعلم أو مخترع أو مفكر تساوي أو تقترب من القيمة التي تأخذها أحيانا بعض الفنانين أو الفنانات على اختلاف توجهاتهم، لذا كان مجال المعرفة المتجددة التي يحاول الطّلَبَة معرفتها تتعلق بما له علاقة بهذه القدوة المصنوعة في وسائل الإعلام. و لم يعد الطّالِب يشعر أَنَّهُ بحاجة أن يعرف المزيد أو أَنَّهُ بحاجة إلى أن يجدد معلوماته عن طريق الكُتُب، فعالم الكُتُب كما تبرزه وسائل الإعلام هو عالم المعقدين نفسيا واجتماعيا، كما أنَّ الذي يطالع بكثرة مجال للسخرية في معظم نواتج وسائل الإعلام.

من هُنا يرفَعُ البَحْث توصيَةً لوسائل الإعلام أن يهتموا بالرسالة التربويَّة فيما يعرضون من بضاعة لهذه الأجيال .

2) ضغط الدّرَاسَة والواجبات المدْرَسِيَّة

أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [لا أَسْتَعِير كُتُباً من المكْتَبة بسبب انهماكي في الدّرَاسَة ، وأرى المكْتَبة وسيلة للهروب من الواجبات المدْرَسِيَّة فقط ولا فائدة لها، وأُحبُّ حِصَص المكْتَبة لعدم وجود واجبات وامتحانات، وأَسْتَعِير كُتُباً حول المناهج المقررة فقط، ولا أُحبُّ

[1] - الجُمَل: 17، 18، 19، 21، 24، 25 في الإسْتِبانَة .

[2] - الجُمَل:12، 23، 24 في الإسْتِبانَة .

زيارة المكْتَبة لأنني لم أتعود قراءة كُتُب غير منهجيَّة، وأُحِبُّ زيارة المكْتَبة للبَحْث عن إجابة لبعض الأسئلة في المنْهَج][1] إلى أَنَّ عزوفَ (36%) منْهُنَّ بسبب ضغط الدِّرَاسَة والواجبات المدْرَسيَّة المكثَّفَة. كما أنَّ إحصائيات الاستعارة في مَكْتَبة المدْرَسَة أثبت أَنَّ الطَّالِبَات يبتعدْنَ عن المكْتَبة في أشهر معينة وهي شهري تشرين الثاني وآذار يكون فيها تقديم الامتحانات النصف فصليه، بالإضافة إلى شهر كانون أول وبدء شهر كانون ثان في معظم السنوات لأن هذه أيام تقديم الامتحانات الفصليَّة.

وقد جاء هذا السبب في المرتبة الثانية لعزوف الطَّالِبَات عن المكْتَبة في الاسْتِبَانَة المذكورة سابقا، وفي بعض الصفوف أجدُ أَنَّهُ يشكل أساسا واضحا لعزوف الطَّلَبَة عن المكْتَبة وعن المطَالَعَة. ويتضح هذا أكثر عند طَالِبَات الثَّانَوِيَّة العَامَّة؛ فنادرا ما يأتين إلى المكْتَبة بسبب ضغطِ الدِّراسَة وكثرة الواجبات المدْرَسيَّة، كما يَزْعُمْنَ، فلا يَعْتَرِفْنَ بأن المكْتَبة قد تساعد كثيرا في تسريع الفهم أو حل مشاكل المادة. وهذا يعود برأيي إلى نوعيَّة التَّعْلِيم الذي يتلقاه الطَّالِب حيث يعتمد في جوهره إلى الآن على أسلوب التلقين والحفظ، وقمة الهرم التَّعْلِيميّ عندنا تأتي امتحانات الثانويَّة العامة بنمطها التقليديّ الذي لا يثير عند الطَّلَبَة أيّ دافعيَّة للبَحْث، فيركز على الحفظ والاستذكار فقط دون خروج عن النص الموضوع في المنْهَج وهذا أوضح ما يكون في المواد الأدبيَّة كاللغة العربيَّة والتَّربيَة الإسلاميَّة والتاريخ والجغرافيا وينسحب عليه كثير من فصول المواد العلميَّة، ولا يخرج من هذا النمط إلا الفيزياء والرياضيات تقريبا لطلاب العلميّ وبعض مواد الفرع التجاري.

فأصبحت العودة إلى المراجع وإلى رفوف المكْتَبة في أغلب الحالات يخدم فقط الأبحاث المطلوبة رديفة للمنهج ومكملة لما به فقط، وَتكاد معظم أبحاث الطَّلَبَة واستعاراتهم للكتب من المكْتَبَات المدرسيَّة تخدم فقط أبحاثا تقليديَّة ليس إلا. و لم يعد المرجع وَالكتَاب وسيلة لتنفيذ بَحْث علميّ أو لمعرفة ثقافيَّة بعيدة عن المنْهَج لذا لا داعٍ عند الطَّلَبَة للجوء إلى المكْتَبة سواء أكان الطَّالِبُ مُجِدّا وذا تحصيل عالٍ أو كان قليل التحصيل خاملا في الدِّرَاسَة؛ فالطَّالِب المجدُّ الذي يستطيع الحصول على علامات بسهولة أو بتعب قليل يرى أَنَّهُ لا داع عنده للجوء إلى الكُتُب حيث يستطيع الحفظ والاستذكار بسهولة ولديه قدرة في ذلك، ويقضي معظم وقته في إثبات قدرته هذه، يُعبئ دماغه بحفظ كل شيء في الكتاب المنهج ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ويحفظها، فالمطلوب هو الحفظ لزيادة رصيده من العلامات، وحفظ الكِتَاب المقرر فحسب، أما الطَّالِب قليل التحصيل فلا يوجد أيّ داع للبَحْث لأَنَّهُ في الأساس بحاجة للحفظ أولا حتى ترتفع علاماته ويرى في المكْتَبة إهدارا لوقته الذي يجب أن يعبئه بالحفظ فقط، بينما حين درس أحمد عبد الله العلي وزين عبد الهادي العلاقة بين مستوى الطالب التحصيلي واستخدام المكتبة أكَّدًا أنَّ ارتفاع الدرجات التحصيلية للطالب مرتبط بمدى قربه من مكتبة المدرسة (بجانب عوامل أخرى)، وأنه لا سبيل للحصول على طالب متفوق إلا بارتباطه بالمكتبة المدرسية ومداومته على الاستعارة والبحث فيها [2] .

3) الانشِغَال الإنْتَرْنِت وَوَسَائِلِ التِّكْنُولوجيَا

أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطَّالِبَات على جُمْلَة [لا أذهب إلى المكْتَبة لأنني أجد ما أريد على الإنْتَرْنِت][3] إلى أَنَّ (30%) منْهُنَّ أكَّدْنَ أنَّ الإنْتَرْنِت والمسْتَحْدَثَ من وسائل التِّكْنُولُوجيَا كالتلفاز والمحطّات الفضائيَّة تبعدهُنَّ عن المطالعة، ومن المؤسف أنْ نرى كثيرا من التربوين والمسؤولين عن توعية هذا الجيل يشيعون أنَّ الإنْتَرْنِت يشكل عقبة أمام التحصيل

---

[1] – الجُمَل:7، 22، 27، 28، 29، 30 في الإسْتِبانَة .

[2] – انْظُرْ: العلي، أحمد عبد الله و عبد الهادي، زين "**المكْتَبَة المدْرَسيَّة قضايا تربويَّة وتكنولوجيَّة**" ص 51 .

[3] – الجُمَلَة: 2 في الإسْتِبانَة .

الجيد للطلبة، ويرى الدكتور ظافر العمريّ مثلا في أحد المواقع التي درست المشْكلَة أن للإنترنت دَوْراً سلبيّا وإيجابيّا في البَحْث العلمي، إذ يقول أَنَّهُ جعل الباحث يصل إلى الموضوع الذي يريده بشكل محدد من الكِتَاب مباشرة دون الاطلاع على مراجع أخرى من مواضيع الكِتَاب نفسه فيقتصر نظره على موضوع واحد، كذلك عدم اقتناء الكُتُب وإيجاد المكْتَبَات الخاصة بالباحث والاعتماد على الإنْتَرْنت وحدها في المعلومات[1]، بينما نرى أن جزءا مهما من دور المكتبة الآن يعتمد على مساعدة الطالب على الاستفادة من الوسائل التكنولوجية في عمل بحث حقيقي[2].

ولاحظتُ من تجربتي أنا مع الطّالِبَات أَنَّ الإنْتَرْنت لم يكن معيقا للحصول على المعلومات وفهمها ومناقشتها ومتابعة الجديد فيها، بل على العكس، وبقليل من التشجيع بالزيادة على علامات النشاط وبالمناقشات القصيرة التي كنت أعملها فور إرجاع البَحْث إلى صَاحبته، لاحظتُ زيادة عدد الطّالِبَات اللواتي اتخذنَ الإنْتَرْنت مصدرا هاما بل رئيسا للحصول على المعلومة الدقيقة، كما لاحظتُ كثرة استخدام الإنْتَرْنت عند الطّالِبَات اللواتي بدأن استخدامه مبكرا من الطّالِبَات مع أنهُنَّ طَالِبَات في الثَّانَوِيَّة العَامَّة، فقد تميز لديّ مثلا أربعة طَالِبَات في النشاط الثقافيّ طيلة العام الدراسيّ في صف الثَّانَوِيَّة العَامَّة الذي أعلمه اللغة العربيَّة، وكان نشاط بعضهنَّ متنوعا وشاملا لكن النشاط في مجال الإنْتَرْنت كان معقولا بنسبة بقيَّة طَالِبَات صفها ممن لم يقمن بالبَحْث[3] أو مَن قمنَ بأبحاث قليلة:

رقم	اسم الطّالِبَة	عدد الأبحاث	من الإنْتَرْنت	مصادر أخرى	معدلها في اللغة العربيَّة
.1	ألاء شبانة	39	**33**	6	%96
.2	إسلام عمرو	28	**25**	3	%87
.3	ريم فليفل	38	**37**	1	%84
.4	عناية اقريع	11	**8**	3	%85
.5	غصون سلطان	13	**9**	4	%83
.6	هبة الجعبة	7	**5**	2	%81

جدول (2) : يقيس حجم استخدام الإنْتَرْنت على طَالِبَات نشيطات في البحث في صف الثَّانَوِيَّة العَامَّة الذي كنتُ أُدَرِّسُه مادة اللغة العربية وأثرهُ على تحصيلهنَّ الأكاديميّ

واعتماد طلبة المدَارِس هذه الأيام على الإنْتَرْنت وعُزُفُهُم عن الكُتُب وَالمكْتَبَات له كثيرٌ من التبريرات؛ ففي الإنْتَرْنت تشويق في جمع المعلومات لا يتوفر في الكِتَاب العادي، كما أَنَّ استخدام الإنْتَرْنت يكسب خبرة في الوقت نفسه حيثُ يتعود الطّالِب الجلوس على الإنْتَرْنت الذي أصبح مظهرا من مظاهر التباهي والتفاخر بين المراهقين حتى في عمل الأبحاث، والأهم من هذا وذاك سرعة وسهولة الوصول إلى المعلومة واختصار مزيد من الجهد وتنوّع المراجع، ويفيد كذلك في نسخ ولصق المعلومة بسرعة ودقة إن احتاج الباحث لتدوينها بدلا من إضاعة الوقت بنسخها. ومع أن للكتاب الورقيّ إغراءٌ كبير عندي أنا على سبيل المثال، ومع أنني مُعَلِّمة لغة عربيَّة ولمعجم "لسان العرب" عندي مكانة خاصة إلا أنني لا أتذكر أني فتحتُ صفحةً منه منذ سنوات مع أَنَّهُ على رفوف مَكْتَبتي بجانب الحاسوب، فالحاسوب أسرع وأدق ويختصر الوقت، لذا ألاحظ أَنَّ الطّالِبَات يكتبن العناوين للمواضيع التي يرغبن البَحْث عنها وأنا

---

[1] – انْظُر: موقع الدَّعْوَة http://www.aldaawah.com/1906/index-tahkeek.html

[2] – انْظُر مَوْقَع: "**School Libraries - Making a Difference**"
http://www.schoollibrariesadvocacy.org.uk/toolkit/powerpoint.asp

[3] – أخذتُ هذه المعلومات من سجل نشاط الطّالِبات ومن سجل العلامات للصف الثاني عشر العلمي (ا) لسنة 2004 / 2005 م.

أشرح الدروسَ ويضعْنَهَا جانبا حتى يكون لديهنَّ الوقت الكافي للجلوس على الإنْتَرْنِت، فتقوم بالجلسة الواحدة بعدّة أبحاث، فكانت معظم أبحاث الطّالِبَات المهتمات بالإنْتَرْنِت تصلني يوم السبت لأَنَّهُ بعد يوم عطلة نهاية الأسبوع وهو الجمعة عندنا، فتجلس الطّالِبَة على الإنْتَرْنِت فترة تَبَحْث في الجلسة الواحدة عدة مواضيع تأتي بها مرة واحدة .

كما أَنَّ الطّالِب عادة يجد أنه غير ملزم بالحصول على المعلومة، إلا إن كلَّفه المعَلِّم بِبَحْث أو تلخيص، وفي معظم الأحيان يأتي الطّالِب مكرها إلى المكْتَبَة للبَحْث في بطون الكُتُب، وأحيانا يبدأ البَحْث ويَمَلُّ إن لم يجد ما يريد بسرعة وقد يلغي البَحْث، وهذا عكس ما يحصل لديهم على الإنْتَرْنِت فاخذ المعلومات من الإنْتَرْنِت يعطي متعة لا توفرها المكْتَبة أبدا، وهناك مَنْ يقول إِنَّ الطّلَبَة حين يأخذون عن الكُتُب تظهر شخصيتهم ويفهموا ما يقوموا به من أبحاث، ولا تظهر شخصيتهم فيما ينقلون من الإنْتَرْنِت، إلا أَنَّهُ مَرَّ عليَّ طَالِبَات عديدات كنَّ ينقلن الأبحاث من الكُتُب نقلا حرفيا وأحيانا يكون بعيدا عن الموضوع المطلوب البَحْث فيه بالأخص في بدء العام الدراسيّ أو إن لم يسمعنَ توجيهات من المعَلِّمة التي تطلب منهُنَّ الأبحاث، ويشجعها على هذا العمل ما يسمَعُ أحيانا عن مُعَلِّمين يطلبون أبحاث ولا يقرأونها، ومنهم من يعيدها للطلاب كما هي، ومنهم من لا يعيدها لأَنَّهُ لم يقرأها، لذا يقوم بعض الطلبة بهذه الحيلة لانهم متأكدون أن أبحاثهم لن تُقْرَأ. والبَحْث عن المعلومة من الإنْتَرْنِت وعمل الأبحاث لا يمنع أبدا أن تحاول تجميع المعلومة بأسلوبها الخاص فيما يقتصر دَوْر المعَلِّمة على التنقيح والمتابعة والإرشاد تماما كما هو مطلوب في الأبحاث من الكُتُب. فيرى البَحْث أَنَّ الإنْتَرْنِت لا يعتبر ولا يمكن أن يكون دَوْره سلبيا في هذا الموضوع، بل على العكس، كنت ألاحظ أَنَّ الطّالِبَات المهتمات بملاحقة المعلومة من الإنْتَرْنِت هُنَّ أكثر الطّالِبَات انسجاما مع المطَالَعَة والقراءة واستعارة الكُتُب من رفوف المكْتَبة، فقراءتها في المواضيع المأخوذة عن الإنْتَرْنِت فتحت أمامها الطريق واضحا وحددت اتجاهها لتتوسع في القراءة. وبرأيي أَنَّ الذي يدفع الطّالِبَات للجوء إلى الإنْتَرْنِت بشكل واسع هو بساطة الأبحاث التي يقمنَ بها، وعدم التقيد بالدقة العلميَّة والمنْهَجيَّة العلميَّة في الأبحاث على مستوى المدَارِس وعدم الحاجة إلى التوثيق كما يحصل مثلا في الأبحاث العلميَّة والأبحاث الجامعيَّة التي تضع حدودا كثيرة للاعتراف بما يؤخذ من الإنْتَرْنِت.

والسلبيَّة التي يراها البَحْث في علاقة الطّلَبَة بالإنْتَرْنِت تكمن في جلوسهم أحيانا على ساحات المحادثة والدردشة وانشغالهم ساعات طوال بمحادثات لاهية في أغلب الأحيان لا فائدة منها، هذا إن لم تجلب لهم مشاكل كثيرة كما رأيتُ في تعاملي مع المراهقات اللواتي يكثرن من الجلوس على ساحات المحادثة، فينقضي الوقت وتمر ساعات طوال دون أن تشعر الفتاة بالملل أبدا، ومن هنا كان بعدها عن أجواء الدّرَاسَة وعن المطَالَعَة وَالمكْتَبَة. وهذا الدَّوْر السلبيّ ليس خاصا بالإنْتَرْنِت، حالُهُم كَحالِ مَنْ يجلس مُسمَّرا أمام شاشات التلفزة والقنوات الفضائيَّة المفتوحة، ويجب هنا أن أُشيرَ إلى الدَّوْر الإيجابيّ الذي قد تقوم به هذه الفضائيات أحيانا كالإنْتَرْنِت تماما؛ فنوعيَّة البرامج المشاهدة على شاشات التلفزة هي التي تحدد توجه الطّلَبَة إلى المكْتَبة أو عكسها، فقد مرَّ عليَّ طَالِبَة من طَالِبَات السنة الأخيرة الثَّانَوِيَّة العَامَّة كانت تجلس وقتا ليس قليلا تشاهد قناة الجزيرة مثلا، هذه لا يمكن مقارنة اهتمامها بالكُتُب وَالمطَالَعَة مع بقيَّة الطّالِبَات ممن يجلسن على قنوات الفيديو كليب أو أغاني الطرب أو ما يسمى بتلفاز الواقع مثلا، فتميزت هذه الطّالِبَة بكثرة ارتيادها للمَكْتَبة، وعمق نقاشها فيما تقرأ، وتميزت بكثرة قراءاتها وتنوعها بما يتناسب مع كونها متابعة جيدة قناة إخباريَّة يغلب عليها الطابع الفكريّ والنقاش الموضوعيّ وإن غلب عليها الجانب السياسيّ، فالمشْكَلَة ليست بالإنْتَرْنِت أو بمحطات الفضائيات، بل المشْكَلَة في نوعيَّة وتوجه الجالس على الإنْتَرْنِت أو أمام الفضائيات ومعظمهم ممن يسمون اليوم بأنصار تلفاز الواقع.

وإن تحدثنا عن الحاسب الآليّ فأثره تقريبا كأثر التلفاز والإنْتَرْنت، فلا يُستدل أبدا بكثرة جلوس الطّالب على الحاسوب أن هذا سبب بعده عن الكِتَاب وعن المطَالَعَة، فنوعيَّة البرامج التي يشتغل عليها تحدد أكثر طبيعة اهتمامه بالمطَالَعَة وَالكُتُب، فهناك قلة من الطّلَبَة يستخدمون الحاسوب وسيلة ثقافيَّة ويشاهدون عليه البرامج الثقافيَّة المتنوعة أو يستخدمونه بطريقة جيدة، لكن كثير منهم يقضون الساعات الطوال على ألعاب الحاسوب، وهنا يكون جلوس الطّالب جلوسا سلبيا، فيقضي الساعات الطوال على هذه اللعبة أو تلك، ولا يفكر بالمطَالَعَة أو الاستفادة من الكُتُب.

لذا يُوصي البَحْث المعَلّمين والقائمين على العمليَّة التربويَّة أن يتوقفوا عن التركيز على الجانب السلبيّ لبرامج الحاسوب والإنْتَرْنت، وأن يوجهوا طلبتهم إلى المواقع المميزة والمفيدة التي يتلقاها الطّالب من المعَلّم بشغف، وحين يدخل إليها ليجربها يفاجأ أن بها نوعيَّة تختلف كثيرا عن المواقع التافهة التي يأخذها أحيانا من صديقه، وَالمواقع التي بها عن الكُتُب وَالمكْتَبَات على صفحات الإنْتَرْنت كثيرة جدا، فعلى المعَلّمين يقع واجب تعريف الطّلَبَة بهذه المواقع والحديث عنها في الحِصَص حتى يتعودوا الدخول إليها. كما أنَّ الأسواق مملوء ببرامج المكْتَبَات الإلكترونيَّة التي يستطيع الطّالب الاستفادة منها والحصول على نصوص آلاف الكتب الموجودة بها كلها مجموعة على شريط مدمج واحد، منها على سبيل المثال الأقراص المدمجة التي يصدرها مشروع المحَدِّث[1]، فلدى "المحَدِّث" مَكْتَبة جاهزة، يمكن الوصول إليها وفتح كتبها والاستفادة منها في معلومات البَحْث، يُشَغِّلها برنامج موجود على أشرطة مدمجة تُباعُ في الأسواق بسعر بسيط، وَ"مَكْتَبة المحَدِّث" فيها آلاف الكُتُب من أمهات الكُتُب القيمة بشتى فُرُوع المعرفة، وكذلك تتوفر بسهولة في الأسواق سلسلة طويلة من الأشرطة المدمجة تابعة "لمكْتَبة التُّرَاث"، بكل واحد منها مئات الكُتُب في مواضيع مختلفة بنصوصها الكاملة، كمَكْتَبة الفقه الشاملة، مَكْتَبة التفسير وعلوم القرآن، مَكْتَبة السيرة النبويَّة، مَكْتَبة الأدب العرب، مَكْتَبة التاريخ والحضارة الإسلاميَّة، مَكْتَبة النحو الصرف، ومَكْتَبة ابن القيم، ومَكْتَبة ابن تيمية، مَكْتَبة الأخلاق والرقائق، وَمَكْتَبة المعاجم والغريب والمصطلحات[2]، وكذلك أخذت المدونات بتجميع كثير من الكتب منها مثلا مدونة "خَزانة التراث العربي" تضم روائع ونفائس من تراثنا العربي والإسلامي[3]، وغيرها من المواقع التي أصبحت لا تُعد ولا تحصى في هذا المجال[4].

4) البيئة المنزليَّة أو الاجتماعيَّة المحيطة

أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [لا أزور المكْتَبة لأنني لم أتعود القراءة منذ الصغر، ورأي والديّ أو احدهما أن القراءة في غير المنْهَج لا تجدي، رأي والديّ أو أحدهما أن كثرة القراءة تضعف النظر][5] إلَى أَنَّ (7%) فحسب مِنْهُنَّ يرون أن البيئة المترليَّة لا تشجع على قراءة كُتُب غير المنْهَج، وبهذا توضح الاسْتِبَانَة أَنَّ البيئة المترليَّة لا تشكل سببا واضحا لعزوف الطّلَبَة عن المكْتَبة، وقرأنا في سير العظماء والعلماء العرب وغيرهم الكثير عن عظماء خرجوا من بيئة بسيطة لا تقدر الكِتَاب ولا

---

[1] – انْظُر مَوْقَع: "**مشروع المحدث**"

http://www.muhaddith.org/a_index.html

[2] – انْظُر مَوْقَع: "**مَكْتَبَة التراث**" http://forum.turath.com/project/other1.html

[3] – انْظُرْ مُدَوَّنَة "**خَزانة التراث العَرَبِيّ**" http://khizana.blogspot.com

[4] – انْظُرْ على سبيل المثال وليس الحصر، المكْتَبَة الإسلامية لنداء الإسلام، المكْتَبَة الإلكترونية المجانية، مَكْتَبَة أقلام المعرفة، مَكْتَبَة الفانوس، مَكْتَبَة الكِتَاب العَرَبِيّ، مَكْتَبَة الكونغرس، مَكْتَبَة الموسوعة العَرَبِيَّة الشاملة من (نسيج)، مَكْتَبَة الوراق للكتب التراثية، مَكْتَبَة خلاصات الكُتُب، مَكْتَبَة صيد الفوائد، مَكْتَبَة عيون للكتب الإسلامية، مَكْتَبَة كتاب الأمة، مَكْتَبَة كتب إسلامية مجانية (إسلاميات)، مَكْتَبَة كُتُبٌ مجانية، مَكْتَبَة مجمع الكُتُب والمراجع الإسلامية من (الخيمة)، مَكْتَبَة ملتقى أهل الحديث، ..... وغيرها .

[5] – الجُمَل: 8، 9، 10في الإسْتِبانَة .

القراءة ومع ذلك قطعوا شوطا بعيدا تجاه صفحات الكُتُب، واضطروا إلى بيع ممتلكاتهم من أجل الحصول على كتاب؛ فلم تكن البيئة المترليَّة أبدا تشكل عائقا أمام مَنْ تَشَكَّلَ في داخله حُبّ الكِتَاب والرَّغْبَة في الاستزادة في العلم، فعدم تحفيز الأهل لأبنائهم وقلة تشجيعهم على القراءة لا يشكل عائقا واضحا أمامهم .

ومن البيئة المترليَّة يأخذ الطّالب أحيانا بعض المعْتَقَدَات الخاطئة حول القراءة والمطَالَعَة، منها أنَّ كثرة المطَالَعَة تضعف النظر أو تتعب الجسم خاصة الظهر، وأشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمْلَة [كثرة الجلوس للقراءة يتعب جسمي (الظهر)][1] إلَى أَنَّ (33%) مِنْهُنَّ تأثرن بهذه المعْتَقَدَات، ومن الواضح أَنَّ المعتقدات الخاطئة لها دَوْر كبير في عزوف الطَّلَبَة عن المكْتَبة وَالمطَالَعَة؛ فاعتقاد الطّالب مثلا أن كثرة المطَالَعَة سيتعب جسمه سيعطي إشارات سلبيَّة إليه وسيقضي على أيّ رغبة قد توجد عنده للاستزادة بالمطَالَعَة، ولن يشعر بمتعة في القراءة مهما. ولو استطاعت المدْرَسَة غرس معتقدات إيجابيَّة عند الطَّلَبَة تجاه المكْتَبة لن يشعر الطّالب بالتعب، ولن يتضايق من كثرة الجلوس للمطَالَعَة.

ومن تجربتي مع الطّالِبَات لاحظتُ أَنَّ البيئة المترليَّة تشكل أحيانا سببا للخوف عند الطّالِبَة يتمثل في خوفها أن يرى الوالد أو الوالدة أو الأخ الكبير أو الأخت الكبيرة ما تقرأ، وهذه مُشْكِلَة موجودة عند الطّالِبَات ممن يجِدْنَ المطَالَعَة وَيَهْوَيْنَ القراءة تقريبا، حيث تَدَّعِي بعضهنَّ أَنَّ هناك سيطرة واضحة للأب أو الطرف الذي تخاف منه، فهو يراقب دائما ما تقرأ ويحدد لها ما تقرأ، وهنا تأتي مُشْكِلَة الكُتُب التي تتحدث عن الأمور الجنسيَّة بشكل صريح أو غير صريح والقصص الغراميَّة أو شعر الغزل الصريح عند الفتيات، فمعظم الفتيات يرغبن في القراءة في هذه المواضيع، لكن البيئة حولها أحيانا لا تشجع على قراءة مثل هذه المواضيع؛ فَتَدَّعِي بعضُهنَّ أنها تُمنَعُ من قراءة الروايات مع أنها تحب قراءة الروايات كثيرا، وتَدَّعِي أُخْرَيات أَنَّهنَّ يُمْنَعْنَ من قراءة شعر الغزل المكشُوف منه خاصة، وأكبر مثال عليه شعر نزار قباني، فكثير من الآباء يمنعن بناتهنَّ المراهقات من قراءة شعره، والطرف الذي يمنع هو الأب في أغلب الحالات التي ذُكِرتْ لي وأحيانا يكونُ الأخ حتى لو كان أصغر منها، وقليلا ما تكون أختها الكبيرة أو والدتها.

5) بيئة المدْرَسَة

أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمْلَة [أَسْتَعِير كُتُباً فقط لعمل أبحاث تكلفني بها المعَلِّمات حول المنْهَج][2] إلَى أَنَّ (74%) مِنْهُنَّ يَقُمْنَ بهذا الأَمْر، وهنا لا تبدو البيئة المدرسيَّة عائقا بل مُشَجِّعًا، ومن الواضح أَنَّ مُعَلِّمات المناهج الأخرى يشاركن في دفع الطّالِبَات إلى زيارة للمَكْتَبة المدْرَسِيَّة لإجراء بحوث علميَّة متعلقة بموادهن، لربط المناهج بالكُتُب، هذا هو الجانب الإيجابيّ لهذه القضية، وقد يحتمل الأمر جانبا سلبيا وله دَوْر في عزوف الطّالِبَات عن المكْتَبة، وذلك أَنَّ ربط القراءة بإجراء البحوث والواجبات المكثفة قد يُعطي إحباطا للطَالِبَة ويعطيها شعورا بالملل تجاه المكْتَبة وبالتالي عزوفها عنه، خصوصا إن كانت هناك نفرة من المادة التي تقوم بالبَحْث فيها .

ومما شاهدته أَنَّ شعبة معينة مثلا من بين الشعب العديدة تتميز بتوجه واضح إلى المكْتَبة وعند عدد كبير منها، بينما تكاد طَالِبَات الشعب الأخرى تختفي. وكُنتُ ألاحظ أحيانا اندفاع الطّالِبَات في شعبة من الشعب نحو موضوع ما للبَحْث عنه في المكْتَبة رغم عدم توفر كُتُب في المكْتَبة عن هذا الموضوع خصوصا إن كان من المواضيع المعاصرة؛ وهذا يعمل إرباكا عند الطّالِبَة التي تبَحْث كثيرا عن الموضوع فلا تجده مما يجعلها تحجم عن البَحْث مرة ثانية، وعلى العكس يكون هناك تقبل لعالم المكْتَبة واستمتاع بالمجيء إليها لعمل بحوث فيما لو كانت الأبحاث المطلوبة

---

[1] – الجُمْلَة: 11 في الإسْتِبانَة .

[2] – الجُمْلَة: 31 في الإسْتِبانَة .

يوجد عنها كُتُب في المكتبة. لذا يُوصِي البَحْث المعَلِّمين أن يزوروا مَكْتَبة المدْرَسَة ولو مرة واحدة كل فصل والوقوف دقائق بسيطة أمام الرف الذي عليه موضوع المادة التي يدرسونها ليعرفوا الكتب المتوفرة في المكتبة، وكذلك يقترح البَحْث على المعَلِّمين أن تكون الأبحاث المطلوبة بالأخص في بدء العام الدراسيّ سهلة وبسيطة حتى يتشجع الطّلَبَة إلى الذهاب إلى المكْتَبة، كما أن اختيار موضوع البَحْث مما له علاقة بمستوى الطّالِب العقليّ والثقافيّ له دَوْر في تشجيعه على القراءة [1] .

وبدا للوهلة الأولى أن البيئة المدرسيَّة عنصرا داعما ومشجعا للقدوم إلى المكْتَبة، لكن أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمْلَة [أُحِبُّ زيارة المكْتَبة في الاستراحة وقبل الدوام لكن المناوبات يمنعني][2] إِلَى أَنَّ (51%) مِنْهُنَّ يُؤَكِّدْنَ أَنَّ عَدَم تَعَاوُنِ المَناوِبَاتِ في موضوع المكْتَبة وذلك بمنع الطّالِبَات من الوصول إلى المكْتَبة في الاستراحة بين الحِصَص أو قبل الدوام، وهنا كانت المفاجأة والصدمة التي توصل إليها البَحْث؛ فكان دَوْر المناوبات من المعَلِّمات ومن معهُنَّ من الطّالِبَات المساعدات معيقا، وسببا واضحا من أسباب العزوف عن المكْتَبة بحيث احتل المرتبة الأولى من بين الفرضيات المتوقعة لعزوف الطّالِبَات عن المكْتَبة ، وسيركز البَحْث في توصياته على وضع اقتراحات لحل هذه المشْكِلَة .

6) أجواء المكْتَبة:

أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [أُحِبُّ زيارة المكْتَبة لأن جوها مُشَجِّعٌ، ولا أزورُ المكْتَبة لأنَّ جَوَّهَا غَيْرُ مُريحٍ، وأَشْعُرُ بالمَلَلِ كثيرا في حِصَص المكْتَبة، وحِصَص المكْتَبة شَجَّعَتْنِي على القراءة، وأَنْزَعِجُ إِنْ لَمْ آخُذْ حِصَّة المكْتَبة لِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ، وأطالب أن تصبح حِصَّة المكْتَبة حِصَّة أساسيَّة في البرنامج، وأتشجع كثيرا لقراءة الكِتَاب الذي يُعرض في حِصَص المكْتَبة][3] إِلَى أَنَّ (14%) مِنْهُنَّ لا يتشجعن على القدوم إلى المكْتَبة لعدم راحتهِنَّ فيها، وبتدقيق النظر في الأرقام التي شكلت النتيجة، لاحظتُ أنَّ (1%) من الطّالِبَات قلنَ بأنهم لا يأتين المكْتَبة لأن جوها غير مريح، طَالِبَة واحدة كانت من الفرع العلميّ الذي يأخذ حِصَصا في المكْتَبة والبقيَّة من طَالِبَات التجاريّ وهو القسم المحروم من الزيارة الدَّوْريَّة للمَكْتَبة، وهذا شيء يبشر بالخير كثيرا بالنسبة لوضع المكْتَبة في مدرستنا، وكذلك الحال بمراقبة بقيَّة الجمل المتعلقة بجو المكْتَبة، يلاحظُ أن النفور من المكْتَبة وحِصَصها ظهرت عند طَالِبَات القسم التجاريّ فحسب، وهنا يركزُ البَحْث على أهميَّة أخذ حِصَص مَكْتَبة ووضعها في البرنامج لمعالجة هذه المشْكِلَة حيث لم يظهر النفور من المكْتَبة عند الطّالِبَات اللواتي يأخذل حِصَّة مَكْتَبة بصفة دَوْريَّة وبرزت عند من لا يأخذن حِص مكْتَبة.

و لم يشكل نظام الاستِعَارَة ولا صعوبة الوصول إلى الكِتَاب على رفوف المكْتَبة، عائقا كبيرا أمام قدوم الطّالِبَة إلى المكْتَبة، أما بالنسبة إلى أسلوب أمينة المكْتَبة، أشَارَت الاسْتِبَانَة في إجابة الطّالِبَات على جُمَل [شرح المعَلِّمة عن أقسام المكْتَبة شجعني على القراءة شرح المعَلِّمة عن طريقة الاستِعَارَة شجعني على الاستِعَارَة أخاف الاستِعَارَة لأن أسلوب المعَلِّمة في الاستِعَارَة قاسٍ ولا يشجع][4] إِلَى أَنَّ (12%) مِنْهُنَّ أَكَّدْنَ هذا الأَمْرَ نلاحظ أن هذه الفرضيَّة تنسجم مع سابقتها حول جو المكْتَبة على اعتبار أن المعَلِّمة المسؤولة في المكْتَبة هي جزء مهم من جو المكْتَبة؛ ويُلاحظ تباين الإجابات أيضا بين الصفوف التي ترتاد المكْتَبة بصفة دائمة وطَالِبَات التجاريّ اللواتي لا يأتين إلا بالحالات الاضطراريَّة، من هنا كانت النتيجة أن طَالِبَات أحد فروع

---

[1] – للمزيد عن مجالات التعلم بين أمين المكْتَبَة والمعلم انْظُرْ: العلي، أحمد عبد الله و عبد الهادي، زين "**المكْتَبَة المدْرَسِيَّة قضايا تربوية وتكنولوجية**" ص24-25 .

[2] – الجُمَلَة: 33 في الإسْتِبانَة .

[3] – الجُمَل: 1، 3، 20، 32، 34، 45، 46 في الإسْتِبانَة .

[4] – الجُمَل: 13، 14، 15 في الإسْتِبانَة .

التجاريّ 14 منْهُنّ أجمعن على أَنَّهُ سبب، وهذا قد يكون لموقف حصل مع طَالِبَات هذا الفرع مثلا، به رأين المعَلِّمة قاسية و لم يظهر لهُنَّ من المعَلِّمة ما يغير هذه الفكرة. وأكد هذا موافقة معظم الطّالِبَات على جملة: [شرح المعَلّمة عن أقسام المكْتَبة شجعني على القراءة][1] والمعارضة عليها جاءت من فرع التجاريّ، وهذا يؤكد على أَنَّ حصَص المكْتَبة لها أثر إيجابيّ في الموضوع، لذا يوصي البحث أن تصبح حِصَّة المكْتَبة حِصَّة مخطط لها في البرنامج حتى يتعَوّد الطَّلَبَة على جو المكْتَبة ومُعَلِّم المكْتَبة.

وبالنسبة لنوعيَّة الكُتُب الموجودة في مَكْتَبة المدْرَسَة واستعارة الطّالِبَات منها، فقد رأى البَحْث أَنَّ أكثر الكُتُب التي تطلبها الطّالِبَة لتقرأ فيها وتستعيرها هي التي تخدم المنهج ككتب السير والتراجم لفحول الأدباء والشعراء والعلماء، ومثلها في الأهميَّة عندهُنَّ كُتُب الأدب العربيّ وعن أعلام في الأدب والشعر،ولوحظت كثرة الاستعارة لكتب الأدب العربيّ القديم بكل عصوره، فالإقبال على الشعر الجاهليّ كبير جدا وخاصة شعراء المعلقات، بينما تكاد تختفي الاستعارة تقريبا عن الأدب المعاصر وهذا يُرجع بنا إلى المنهج؛ فالمناهج عندنا بعيدة عن الأدب المعاصر تقريبا لذلك اختفت مطَالِبَة الطّالِبَات لهذا النوع تقريبا. وتأتي بعدها الكُتُب الدينيَّة في الفقه والتفسير والغزوات الإسلاميَّة كالكُتُب التي تتحدث عن إعجاز القرآن، وصفوة التفاسير وكُتُب الأحاديث النبويَّة وقصص الأنبياء، ويرتبط ذلك كثيرا بشهر رمضان المعظم والمناسبات الدينيَّة وغالبا ما يقتنيها التلاميذ للبَحْث وإعداد العروض التي يكلفهم الأساتذة بإنجازها. أما كُتُب التاريخ والجغرافيا فقلما تحتاجها الطّالِبَات لخدمة بَحْث أو الاستعارة، ونادرا ما رأيتُ طَالِبَات يعملن أبحاثا في هذه المواد، أو يقمن بنشاطات فيها. كما ترجع الطّالِبَات كثيرا إلى المعاجم اللغويَّة باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة، والعربيَّة تَبَحْث فيها أكثر، فتكثر استعارة الكُتُب التي تَبَحْث في الأسماء ومعانيها مثل"كيف تختارين اسما لطفلك" و"الأسماء ومعانيها" وأمثالها، وترجع الطّالِبَات أحيانا إلى معاجم في الإعراب في اللغة العربيَّة مثل "معجم الطلاب في الإعراب والإملاء"، وقلما تستعير الطّالِبَة كتبا متخصصة أو مفصلة في (النحو) أو كتبا تتعلق بمادة (الإملاء) أو بمادة (التعبير والإنشاء الأدبي). وبقيت مجموعة الكُتُب العلميَّة سواء منها كُتُب العلوم العامة أو المتخصصة بالرياضيات أو الفيزياء أو الكيمياء التي تخدم المنهج في المكْتَبة المدْرَسيَّة، وهذه تكون استعارة الطالبات لها وفق نشاط المعلمة التي تدرس المادة، ويكون تفاوت واضح بين استعارة طالبات شعبة واخرى لاختلاف المعلمة التي تعطيهم المادة.

ومن الاستعارات التي تخدم المنهج مباشرة استعارة المعَلِّمات؛ فبعد كُتُب المقررات وأدلة المعَلِّمين تأتي المعاجم اللغويَّة بمختلف أنواعها بالدرجة الأولى، ثُمَّ كُتُب القواعد للغتين العربيَّة والانجليزيَّة ولا تطلب أيًّا من المعَلِّمات أو الطّالِبَات الكُتُب المتخصصة الشاملة، بل إن هناك إقبالا على كُتُب النحو الحديثة المبسطة عند المعَلِّمات تماما كما هو عند الطّالِبَات ككتاب "النحو المبسط" و"النحو الواضح" و"النحو السهل" وأحيانا قليلة "النحو الوافي"، وقلما تلجأ مُعَلِّمات العلوم أو الاجتماعيات وحتى التَّربيَة الإسلاميَّة أو الفنيَّة إلى المكْتَبة وكتب المكْتَبة، لكن أحيانا تحتاج المكْتَبة مُعَلِّمات العلوم في فترة الامتحانات الفصليَّة لوضع الأسئلة، ومثلهُنَّ مُعَلِّمات اللغة الإنجليزيَّة يلجأن إلى المكْتَبة أوقات الامتحانات لاستعارة كُتُب تفيدهُنَّ في وضع النصوص واختيار الأسئلة الجديدة.

أمَّا استعارات الطّالِبَات للكتب البعيدة عن المنهج المدرسيّ فقد رأى البَحْث من دراسَة عناوين الكُتُب المعارة في سجل الاستعارة أَنَّ أكثر الكُتُب التي تطلبها الفتيات في هذا السن هي كُتُب علم النفس أولا معها كُتُب التنمية والطاقة البشريَّة، وتليها القصص والروايات وَالكُتُب ذات الطابع الخفيف ككتب المسابقات العلميَّة وكتب الغرائب

[1] – الجُمَلة : 13 في الإسْتِبانَة.

والظواهر الخارقة وكتب الحكم والأمثال ثُمَّ كُتُب النوادر ثُمَّ الكُتُب التي تتحدث عن الأمور الجنسيَّة. وقد أكدت الاسْتِبَانَة هذه الحقائق حول نوعيَّة الكُتُب التي ترغب الطّالِبَات في قراءتها بعيدا عن المنهج والدّرَاسَة،كما يظهر في الجدول الآتي:

ترتيب الاهتمام	رقم الجملة	جُمَل الاسْتِبَانَة	نسبة مئويَّة
1	37	أُحبُّ قراءة كُتُب **المعلومات العامة والمسابقات**	%79
2	39	أُحبُّ أن **أنوع في مطالعاتي**	%75
3	35	أُحبُّ قراءة كُتُب **علم النفس**	%74
4	38	أُحبُّ القراءة كثيرا **عن العظماء والناجحين**	%69
5	41	أُحبُّ قراءة الكُتُب **العلميَّة**	%69
6	43	أُحبُّ قراءة كُتُب في **تَنْمِيَة القدرات البشريَّة والطاقة**	%61
7	36	أقرأ فقط الكُتُب **المسليَّة كالطرائف والقصص البوليسيَّة**	%52
8	42	أقرأ فقط الكُتُب **الإسلاميَّة**	%46
9	44	أُحبُّ قراءة **القصص والروايات** فقط	%45
10	40	أُحبُّ استعارة كُتُب فيها عن **الأمور الجنسيَّة**	%44

جدول (3) : يبين النسبة المؤية لنوعيَّة الكُتُب التي تحب الطّالِبَات قراءتها بعيدا عن المنهج

ويظهر من استعارة الطّالِبَات أَنَّ معظمهُنَّ يَملْنَ فعلا إلى التَّنَوُّعِ في قراءاتهِنَّ، والغالبيَّة مِنْهُنّ لا يلتزمنَ بنوع واحد من الكُتُب يقرأنَ فيه، ولا يظهر أيّ تخصص واضح في قراءة أغلبهن، وانسجمت هذه الرؤية مع النسبة التي طرحتها الاسْتِبَانَة فعلا وهي (74%)، وقليل جدا من الطّالِبَات من تلزم نفسها بنوع واحد من الموضوعات تقرأ فيه.

ويكاد هذا الجدول ينسجم في نتيجته كثيرا مع سجلات الاستعارة في تحديد نوعيَّة الكُتُب التي ترغب طَالِبَات هذه المرحلة استعارتها وقراءتها بعيدا عن المنهج والدّرَاسَة، فلو تركنا الحديث عن الكُتُب العلميَّة وَالكُتُب الإسلاميَّة وكذلك الكُتُب التي تتحدث عن العظماء والناجحين، فهذه أغلبيَّة استعارتها تخدم المنهج ومن أجل المنهج تقريبا، يبقى من أقسام كُتُب المكْتَبة التي تحبها الطاولة وتحب القراء فيها كالتالي مرتبة من الأكثر أهميَّة للأقل:

1- كتب المعلومات العامة والمسابقات الثقافيَّة: أبرزت نتائج الاسْتِبَانَة أَنَّ هذه في أوليَّة المطالعات عند الطّالِبَات، علما أَنَّها تأتي في المرتبة الثالثة في سجلات الاستعارة، ويلاحظ أَنَّ استعارتها موسميَّة وليست دائمة؛ فتستعار بكثرة في رمضان أو عندما تعمل مسابقات على مستوى المدْرَسَة أو المنطقة. ونادرا ما تكون هي أول ما يخطر على بال الطّالِبَة قراءته إن فتح لها المجال لقراءة كتاب بعيد عن المنهج، وتحتاجها الطّالِبَات النشيطات في الإذاعة المدرسيَّة حين يعجزن عن إحضار موضوع للإذاعة فيلجأن إلى كُتُب المسابقات الثقافيَّة الخفيفة ليعبئن برنامج الإذاعة.

2- كتب علم النفس (74%): من الخبرة الطويلة لي مع استعارة الطّالِبَات، أرى أَنَّ هذه الكُتُب تحتل المرتبة الأولى عند الطّالِبَات، بالأخص في بدء العام الدراسيّ وبدء استعارتها من المكْتَبة، فهذه الكتب تشكل عالما جديدا تحب الطّالِبَات معرفته واكتشافه وتتوقع الطّالِبَة أَنَّها بقراءتها فيها ستنتصر على كثير من المشاكل النفسيَّة التي تمر بها والتي تؤرقها في هذه الفترة، ومن الكتب التي تطلب كثيرا كتاب "دع القلق وابدأ الحياة" لدايل كارينجي.

3- كتب في تَنْمِيَة القدرات البشريَّة والطاقة (61%)، ومنها الكُتُب التي تتحدث عن العظماء والناجحين (69%) ممن هم بعيدون عن المنهج والدّرَاسَة كالمشهورين من أعلام الوطن العربيّ المعاصر، والشهداء على اختلاف انتماءاتهم السياسيَّة والحزبيَّة. وصارت هذه الكُتُب في سلم الأولويات في القراءة عند كثير من الطّالِبَات، خاصة في الصفوف التي تم فيها الحديث والتركيز كثيرا عن دَوْر وأهميَّة كُتُب التنمية للقدرات البشريَّة والبرمجة اللغويَّة، كما أن كثيرا من

مُعَلِّمات المدْرَسَة يُبْدِينَ اهتماما واضحا بمثل هذه المواضيع، وأكثر الكُتُب طلبا في هذا الموضوع كُتُب إبراهيم الفقي ثُمَّ كتاب "قدرات بلا حدود" لأنتوني روبنز، وكتاب"فجر طاقتك الكامنة في الأوقات الصعبة" لديفيد فيسكوت، وكتاب "العادات السبع للناس الأكثر فاعلية للمراهقين فى العالم" لستيفن كوفي.

4- الكُتُب المسليَّة كالطرائف والقصص البوليسيَّة (52%)، ولو أنها قليلة العدد في المكْتَبة إلا أَنَّ الطّالِبَات تحب قراءتها وتسأل عنها، فكتب أجاثا كريستي لها جمهور معقول، وكثيرا ما يسألن عن المزيد منها، وكذلك وَالكُتُب ذات الطابع الخفيف ككتب المسابقات العلميَّة وكتب الغرائب والظواهر الخارقة مثل الكُتُب عن مثلث برمودا والأطباق الطائرة هذه تحبها الطّالِبَات وكثيرا ما عرضت الطّالِبَات في الحِصَص بعضا منها، وكتب العجائب والغرائب في عادات الشعوب والأمم، ومن الكُتُب التي تحب الطّالِبَات القراءة فيها كُتُب الحكم والأمثال والنوادر والطرائف.

5- القصص والروايات (45%): أظهرت الاسْتِبَانَة أنها في أدنى وآخر سلم الأوليات عند الطّالِبَات اللائي عبأنَ لسبب قد يرجع إلى أَنَّ العينة مأخوذة من طَالِبَات العلميّ والتجاريّ، وأولئك من أكثر الطّالِبَات بعدا عن القصص والروايات بينما تأتي هذه في سلم الأوليات وقد تكون هي الخيار الوحيد عند طَالِبَات الفرع الأدبيّ الذي لم يدخل في بيانات الاستمارات، وتستعير الطالبات كثيرا رواية "الخيمائي" لباولو كويلو ، وروايات أحلام مستغانمي الثلاث .

6- كتب فيها عن الأمور الجنسيَّة والأسريَّة (44%): وهذه لها أهميَّة كبيرة عند بعض الطّالِبَات وهناك نوعيَّة منهُنَّ لا تستعير إلا هذه النوعيَّة من الكُتُب، لضغط المرحلة التي يمرُرْنَ فيها، ففي هذه الكُتُب إغراء يتماشى مع فوران الميل إلى الجنس الآخر ونضج الغرائز الجنسيَّة لديهنَّ، والكلام في هذه المواضيع من الأمور المحرمة في معظم مجتمعاتنا، فتجد الطّالِبَة في هذه الكُتُب تنفيسا عن رغبة ملحة عندها في المعرفة والاكتشاف بهذه الأمور. لذا تلجأ الطّالِبَات إلى استعارة الموسوعات الطبيَّة على اختلاف أنواعها مثل"قاموس المرأة الطبيّ" "قاموس الرجل الطبيّ" و"قاموس الأمراض وعلاجها" و"قاموس الأسرة الطبيّ" يوجد بهذه الموسوعات حديثا معقولا عن هذه الأمور، ومثلها كُتُب العلاقات في الأسرة المسلمة من قسم الكُتُب الإسلاميَّة. وبجانب هذه الموسوعات الطبيَّة تكثر استعارة كُتُب تتحدث عن الصحة والجمال والرشاقة وكذلك كُتُب فنون الطهي والحلويات. أما كُتُب الاهتمام بالمنزل ورعاية الطفل فهذه لا تستعيرها الطّالِبَات كثيرا، ولا تفكر فيها إلا إن كانت مرت بتجربة خاصة أو مُشْكِلَة تبَحْث عن حل لها أو أنَّ والدتها طلبت منها البَحْث فيها.

7- الكُتُب الإسلاميَّة الثقافيَّة (46%): يكاد يكون إقبال الطّالِبَات على كُتُب قسم الديانات لخدمة المنهج فقط، ولو استبعدنا الكُتُب التي تستعيرها الطّالِبَة من هذا القسم لعمل أبحاث حول المنهج ومن أجل الثقافة الشخصيَّة فقط فقليل جدا، ومن أكثر الكُتُب التي تستعيرها الطّالِبَات وعملت أكثر من طَالِبَة عرضا لها في صفوف مختلفة كتاب "لا تحزن" لعائض القرني، يليه الكُتُب المعاصرة في الدعوة ككتب الداعية عمرو خالد وكذلك كُتُب طارق سويدان وأحيانا سيد قطب، وقد تستعير الطّالِبَة من هذا القسم أحيانا كُتُب الفقه الإسلاميّ للقراءة حول الأمور الجنسيَّة والأسريَّة، كالقراءة حول الخطبة والزواج في الشريعة الإسلاميَّة وقضايا المرأة المسلمة.

أما كُتُب الحاسب الآليّ فاستعارة الطّالِبَات منها قليلة جدا، وكذلك كتب التطريز والحياكة والأشغال اليدويَّة أو المتحدثة عن الفنون المختلفة، والكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية، ومثلها كتب القسم التجاري، رغم وجود مجموعة كبيرة من الكُتُب الجديدة فيه تبرعا من المشروع السويسريّ لدعم التَّعْلِيم عندنا إلا أَنَّ استعارة الطّالِبَات منها قليلة، بينما يأتي أحيانا طلبة المعاهد أو الجامعات ليستعيروا منها.

وَتَسْأَلُ المعَلِّمات كثيرا عن أنسب الموسوعات العلميَّة أو المعاجم أو كُتُب النحو المبسط التي قد تفيد أبناءها حتى تشتريها لأبنائها، وهذه ظاهرة أراها جيدة وتساعد في تعويد الأبناء على فتح الكُتُب والاستفادة منها، لكن الغريب أحيانا أن المعَلِّمة تطلب اسما لكتاب أو معجم تشتريه لأبنائها وتضع تعليلا غريبا بقولها "حتى لا يظلوا يترددوا على المكْتَبَات العامة"، وإن كانت المعَلِّمة نفسها هي التي تساعد في عزوف أبنائها وهم فلذة كبدها وقمة طموحاتها في التَّربِيَة وَالتَّعْلِيم تتلخص فيما تغرسه فيهم، وهذه لا تحبذ ذهابهم إلى المكْتَبَات العامة خاصة الفتيات منهم، فكيف يُتَوقع منها أن تشارك في حركة الطّالِبَات في مدرستها نحو مَكْتَبة المدْرَسَة ؟!.

رابعا: التَّوْصِيات

مِنْ أهم تَوْصِيَات البَحْث لمعالجة المشكلة الابتعاد عن الروتين الذي يكاد يُعطل العمليَّة التربويَّة وَالتَّعْلِيميَّة وذلك بأخذ خطوة عمليَّة في هذا المجال، ملخصها أَنْ يُتْرَكَ المجالُ مفتوحًا أمام أمين المكْتَبة ليطرح ما يراه مناسبا لتجديد مَكْتَبته، فهو الأقدر على وضع الخطط بما يتناسب مع ظروف مَكْتَبة ومع مستوى الطّلَبَة المستفيدين من المكْتَبة، فلا يمكن إجبار الطّلَبَة على القراءة وَالمطَالَعَة حتى لو أخذوا حِصَّة بل حِصَصا في المكْتَبة إن كان القائم بالأمر يعطيها بطريقة تقليديَّة عقيمة ستزيد من نفورهم على اختلاف مستوياتهم التَّعْلِيم ويزيد الأمر تعقيدا.

ويقترح البَحْث أن يُطلب من أمناء المكْتَبَات كتابة مقترح بالتَّوْصِيَات والخطط التي يرونها لتطوير مَكْتَبَاتهم، وتحدد الاقتراحات إن عُيِّنَ أمينا جديدا للمَكْتَبة، يلخص فيها المعَلِّم رؤيته لمستقبل مَكْتَبته، ويحدد هو الوسائل والفترة الزمنيَّة المتوقعة لتنفيذ خطته تتناسب وظروف مَكْتَبته، ثُمَّ تُدْرَس مقترحاته هذه لمتابعة تنفيذها، وتعميم المناسب والفَعَّال منها. ويرى البَحْث أَنَّهُ لو تُرِكَت لكُلّ مُعَلِّم الحريَّة ليقترح ويضع الخطط مهما كانت بسيطة، وإن لم نجبره بأوراق وقوانين وأنظمة إن فادت في مَكْتَبة فقد لا تناسب أخرى، إن فعلنا هذا قد يتحرك أمناء المكْتَبَات لتغيير معقول، وحينها سيفتح المجال للتنافس بين المسؤولين عن المكْتَبَات للنهوض بها، كخطوة البداية للانطلاق في تعليم متجدّد متطوّر.

وقد يكون وضع المكْتَبَة بمدرستي (مدْرَسَة وداد ناصر الدين الثانويَّة) جيد، وأراه أفضل كثيرا مما هو في غيرها، إلا أَنَّهُ، وبعد دراسَة نتائج الدارسة، أرى أَنَّ محاولة المحافظة على الانضباط والنظام والشكليات والمظاهر أفسدَتْ أحيانا دَوْر المكْتَبة، وساعدت على العزوف عن المكْتَبة – ويُتَوَقَّعُ مثل هذا الحال في معظم المدَارِس- ولا يُطالب البَحْث بترك الطّلَبَة على راحتهم في هذا الأمر، لكن يطالب البَحْث بقليل من الرحمة في هذه الأجيال، ويدق البحث ناقوس الخطر إنْ بقينا نطالب من جيل الحاسوب والإنْتَرْنِت والفضائيات الالتزام والتقيد بنفس الطريقة التي كانت يُلتزم بها في الماضي. وحتى لا يختل النظام المقدس في ممرات مدَارِسنا ستكون اقتراحات البَحْث ضمن هذه الحدود وليست بعيدة عنه أو رافضة له... لكن، كيف يتسَنى للطَّالِب المشاركة في نشاطات المكْتَبة والتعود على المطَالَعَة والاستعارة إن كانَ طيلة اليوم على مقاعد الدّرَاسَة وأمين المكْتَبة في مكان آخر على طاولته في المكْتَبة (هذا إن كان يجلس أصلا وقت تفريغه في المكْتَبة) ؟!. وإن كان الممر إلى المكْتَبة مُغلقا أمام الطّلَبَة قبل الدوام ووقت الاستراحة وبين الحِصَص فكيف لنا والحال هذا أن نطالب طلابنا بالتحرك اتجاه المكْتَبة؟! وكيف لهم هذا إن كان أول وآخر ما يُسعى لغرسه في نفوس الطّلَبَة الانضباط التام والانقياد للأنظمة والقوانين دون أدنى مناقشة ؟! وكيف يصلُ الطّالِب إلى المكْتَبة دون أيّ تصادم مع المناوبين المنتشرين في الممرات والدليل الوحيد على كفاءتهم ومقدرتهم التعلميَّة لا يقاس إلا بخلو الممرات من أيّ كائن طلابي متحرك؟! وحتى لا يوجد تعارض بين كل ما نريده من الطاعة والانضباط خلال

الدوام والحِصَص أقترح أن نخرج فعاليات المكْتَبة يوما أو يومين في الأسبوع من هذه القيود، فإن حُرِّرَت المكْتَبة من هذه القوانين والأنظمة الثقيلة على الطّلَبَة قد يظهر نشاط كبير تجاه المكْتَبة، وتجاه الواجبات المدرسيَّة على الأقل .

فالتَّوْصِيَة الرئيسيَّة للبَحْث : تتلخَّصُ في إعفاء مَنْ يرغب من الأساتذة ويجد ضرورة في مدرسته لذلك من الدوام الصباحيّ يوم أو يومين في الأسبوع ونقل دوامه بنفس عدد الساعات ليكون مسائيا، وبفتح أبواب المكْتَبة في هذه الفترة لهذه الفعاليات وهذه الطموحات، سيكون الحضور إلى المكْتَبة اختياريا لمن يرغب، وحينها سيلتقي في المكْتَبة النخبة التي يُتَوقع منها الخير والفائدة، ثم من المتوقع أن يقلدهم الطّلَبَة الأقل انسجاما مع المطَالَعَة ليتعرفوا على المشروع، وبعمل المشاريع التجديديَّة والجماعيَّة نتوقع أَنَّهُ سيكون لهذا اللقاء بين طلاب من صفوف عدة في المدْرَسَة أثرٌ فعالٌ، وشيئا فشيئا إلى الفئات الأقل نشاطا، ولا يتوقع أن يشارك الطَّلَبَة، ولكن على الأقل ستتغير نسبة العزوف عن المكْتَبة.

آليَّة التنفيذ: تفتح المكْتَبة أبوابها في هذه الفترة بهدف الاستعارة والقراءة والاستفادة من المراجع، وحينها ستقوم المكْتَبة بتنفيذ مشاريع لا يمكن تنفيذها بحريَّة داخل الدوام والحِصَص، كاستضافة شخصيَّة: شاعر أو أديب أو مسؤول، أو إقامة مسابقة ثقافيَّة بين الفروع، أو عرض كتاب، أو مناقشة قضيَّة توضع لوحة أمام المكْتَبة يعلن فيها عن النشاطات المتوقعة للمَكْتَبة بدقة ووضوح حتى يتهيأ الطَّلَبَة للمشاركة وأخذ الإذن من أولياء الأمور، ويتم الإعلان عن نشاطات المكْتَبة بمنشورات توَزَّع على الأسرة الصفيَّة في المدْرَسَة لتعليقها على لوحات الصفوف قبل فترة كافية حتى يتعود الطّلَبَة على التخطيط الدقيق، كما يُعْلَن عن أنشطة المكْتَبة في الإذاعة المدرسيَّة، ويوضع صندوق للاقتراحات أمام المكْتَبة، ويفضل أن يستشار طلبة لجنة المكْتَبة في أنشطة المكْتَبة. ويبدأ في المرحلة الأولى من تنفيذ البرنامج بتنفيذ كثير من اقتراحات الطَّلَبَة حتى يشعروا بالألفة مع المكْتَبة وجوها، ويُعْلَن عن نشاط محبب في وقت المكْتَبة المسائي هذا بين فترة وأخرى، سواء كان من لجنة المكْتَبة أو من أيّ لجنة أخرى في المدْرَسَة كعرض مشهد تمثيليّ، أو عرض تجربة علميَّة، أو دعوة محاضر في أي موضوع بعيد عن المنهج وعن الدّرَاسَة. يُضاف إلى هذا تغيير الملصقات واللوحات الموضوعة على جدران المكْتَبة. وإدخال بعض المثيرات التي تجعل الطالب يشعر أَنَّهُ ليس في حِصَص عاديَّة، بل في نشاط محبب، وَيُعرَضُ بين حين وآخر بعض أفلام الفيديو الهادفة أو تعرض بعض برامج الحاسوب، كبرامج المكْتَبَات الموجودة على الأشرطة المدمجة، أو غيرها من الأمور بالتنسيق مع مُعَلِّمي المواد الأخرى كالإنجليزي والعلوم.

ولا ينصح البَحْث بمتابعة الدوام خلال الإجازات سواء منها الأسبوعيَّة أو الفصليَّة، لما فيه من إرهاق للقائمين وَالطَّلَبَة، لكن يوضع برنامج يناسب فترة الإجازات، تطرح فيه المكْتَبة بالتعاون مع اللجان المساعدة لها أسماء كُتُب أو مواضيع للبَحْث عنها في الإجازة من المكْتَبَات المختلفة المحيطة ببيئة المدْرَسَة، ويحتفظ بالأبحاث الجيدة في قسم يخصص لإبداعات الطّلَبَة في مَكْتَبة المدْرَسَة. كما إن إقامة معارض للكتاب في المدْرَسَة وتنظيم زيارات للطلبة من مختلف الصفوف لها قد يفيد في التعود على طريق المكْتَبة .

الدعم المادي: المشروع بحاجة إلى دعم ماديّ كبير لمرة واحدة على الأقل، لتجديد مقتنياتها، جزء منه لتزويدها بحاسوب إضافيّ واحد على الأقل. ومن المفيد وصل المكْتَبَات المشاركة بالإنْتَرْنت، وتعمل محاضرات عامة من قبل مُعَلِّمي الحاسوب في المدْرَسَة أو من خارج المدْرَسَة لتشجيع الطلبة على طريقة البَحْث عن طريق الأنترنت .

وقت التنفيذ: طيلة العام الدراسي، ويستثنى منه أيام الامتحانات الفصليَّة ونصف الفصليَّة؛ يوضع برنامج يتناسب مع المرحلة المستهدفة في المدْرَسَة وبما يتماشى مع ظروف المدْرَسَة فعوضا عن الدوام من الثامنة صباحا حتى الثانية عشرة مثلا من يوم الخميس، يتحرك الدوام لأمين المكْتَبة ومن يرافقه من الإدارة ليكون من الثانية عشرة حتى الرابعة مثلا.

ويتفرع عن التَوْصِيَة الرئيسيَّة تَوْصِيَات لعناصر داعمة للتَّوْصِيَة الرئيسيَّة بالتنسيق فيما بينها وبتعاونها يرى البَحْث أنَّهُ ستفيد، فالمصيبة جَلَل، وحال المكْتَبَات المدرسيَّة إن بقي على ما هو عليه لا يبشر بخير، والاقتراحات في معظمها بسيطة من الممكن عملها حتى في المدَارِس ذات البيئة البسيطة أو المتواضعة مهما كانت :

1- **الخطط الوزاريَّة** : بأن توافق وزارة التَّربِيَة وَالتَّعْلِيم على فتح المدَارِس بالفترة الإضافيَّة (يوم أو يومين في الأسبوع) وبتخصيص الدعم الماليّ المعقول لإعادة تجديد مقتنيات المكْتَبَات .

2- **قسم إدارة المكْتَبَات** : عليه مناقشة الخطة الموضوعة ووضع الآليَّة المناسبة، ومتابعة الخطة بدقة، ثم تعميم الفكرة إن نجحت. وعليه دراَسَة واقع العاملين بالمكْتَبَات المدْرَسِيَّة بموضوعيَّة وصراحة بحصر جميع من يعمل على وظيفة أمين مَكْتَبة وفقاً للمؤهل العلميّ والتخصص والدَّوْرات التدريبيَّة والوظيفة الأساسيَّة التي تمّ التعيين عليها والخبرة الوظيفيَّة. ومن هذه المعلومات سنكتشف أن كثيراً من العاملين على وظيفة أمين مَكْتَبة هم في الأصل لا يحملون مؤهلات علميَّة في المجال وليس لهم أيّ خبرة في عمل المكْتَبَات، وهذا لا يعني استبعادهم بقدر ما يعني التخطيط الجيد لهم ومن ثم إلحاقهم بدَوْرات تدريبيَّة مكثفة على أن تكون هذه الدَّوْرات وفقاً لحاجاتهم بعد أن يتم تقسيمهم إلى مجموعة من الفئات وفقاً للحصيلة المعرفيَّة والمهاريَّة،ومن العبث إعطاء دَوْرات لمختلف البيئات من العاملين في هذا المجال معا كما يحدث عادة في اجتماعات العاملين في المكْتَبَات المدرسيَّة، ويوصي البَحْث بتشكيل لجنة تزور المكْتَبَات المدرسيَّة بصفة دائما كحال المشرفين على المواد التَّعْلِيميَّة الأخرى وتكتب التقارير وتقترح وتستقبل الاقتراحات حتى يظل أمين المكْتَبة في حالة تحضير وتأهب وتطوير، ولكي تقوم المكْتَبَات المدْرَسِيَّة بوظائفها لا بد أن يعمل بها أمناء مَكْتَبَات متفرغون .

3- معايير المكْتَبَات ولوائحها: لكل نشاط علميّ أو ثقافيّ أو صناعيّ معايير (مواصفات ومقاييس) تعمل على تسهيل تبادل المعلومات والسلع للاطمئنان إلى مستوى الجودة والملاءمة، ويجب أن يكون للمكْتَبَات المدْرَسِيَّة معايير تنفرد بها، ولا يوجد في الدول العربيَّة معايير خاصة بها في مجال المكْتَبَات المدْرَسِيَّة[1]، ويرى حسن عبد الشّافي أن في مقدمة أنواع المكْتَبات من حيثُ إقرا المعايير الخاصة بها[2]، لذا يتوجّب على المهتمين المثابرة في إخراج معايير تتماشى وحاجات المكْتَبَات المدْرَسِيَّة بالدّول العربيَّة وذلك عن طريق مَكْتَب التَّربِيَة العربيّ مثلا أو غيره من المؤسّسات المتخصّصة في المجال.

4- قسم المناهج وطرق التدريس: يأخذ البحث بوصية د. أحمد زويل وكثيرين غيره بضرورة إصلاح التعليم في كافة مستوياته في العالم العربي لتحويلة من عملية تلقين للمعلومات إلى عملية تعلم التلميذ كيفيّة تشغيل عقله بصورة ناقدة وتوفر له خبرة عملية مباشرة[3]، كما يجب أن تتوافق المناهج الدراسيَّة مع هذا الانفجار المعرفيّ في عصر تكنولوجيا المعلومات وذلك بأن تتيح للطالب المجال لاستخدام قدراته ونشاطه الذاتيّ لاكتساب المعرفة والمهارات عن طريق التعلم الذاتيّ، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من العناصر التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار ومنها إدخال تعديلات على المناهج الدراسيَّة بحيث تكون المكْتَبة عنصرا أساسيا في العمليَّة التَّعْلِيميَّة، ويطالب البَحْث بتعديل اللوائح والأنظمة

---

[1] – للمزيد عن معايير المكْتَبَات العالمية والعَرَبيَّة انظُرْ : الهجرسي، سعد محمد (1991م) "**المكْتَبَات والمعلومات؛ أسُس علميَّة حديثة ومدخل منهجيّ عَرَبيّ**" الرياض: دار المريخ للنشر، ص 259- 357 .

وتوجد محاولة علمية جيدة، لكنها ليست مخصصة للمكْتَبَات المدْرَسِيَّة، كما أنها مفصلة للحكم على البرامج الآلية التي تستطيع أن تستخدمها المكْتَبَات عند اختيار او تقييم البرامج وتطبيقها، انظر: "**معايير مقترحة لتقييم النظم الآليَّة المتكاملة**"، مَوْقَع: "مُنْتَدَيات اليسير للمكْتَبَات"

http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5344

[2] – انْظُرْ : عبد الشافي، حسن محمد " **المكْتَبَة المدْرَسِيَّة ودَورها التربويّ**" ص129 .

[3] – انْظُرْ: زويل، أحمد(2010م) "**عَصْر العِلْم**" ط12، القاهرة : دار الشروق، ص 201 .

الخاصة بتقويم الطّلَبَة بحيث تخصص درجات لنشاط الطّالب المرتبط بالمطالعة وباستخدام المكْتَبة، ويدعو البَحْث إلى ارتباط المكْتَبة بالمنْهَج الدراسيّ من خلال الأنشطة التَّعْليميَّة، وعدم فصل المكْتَبة المدْرَسيَّة عن المناهج الدراسيَّة، لذا يطالب بتخصيص حِصَص أسبوعيَّة ثابتة للمَكْتَبة، وعلى الجميع تقع مسؤوليَّة تعويد الطّالب على الدخول إلى المكْتَبة في سن مبكر ولن يتم ذلك بشكل تربويّ سليم إلا بإيجاد حِصَّة للقراءة الحرة ضمن الجدول الأسبوعيّ.

5- إدارة المدْرَسَة: يضع المدير مع نائبه او مساعده برنامجا لدوام مُعَلِّم واحد من الهيئة التدريسيَّة بالتناوب مع غيره من الزملاء في الفترة المقترحة مع المعَلِّم أمين المكْتَبة، لمتابعة أمور النظام خارج قاعة المكْتَبة ولمتابعة أمور المدْرَسَة. كما يؤكد البَحْث عى مدراء المدَارِس بضرورة دعم المكْتَبة مع الحرص على رفع احتياجات المكْتَبة إلى الجهات المسؤولة، ويرى البَحْث ضرورة رفع الميزانيَّة المخصصة للمَكْتَبة للقيام بخطوة تطويريَّة، ويوصي البَحْث كذلك بعدم تكليف أمين المكْتَبة بأيّ أعمال أخرى خارج المكْتَبة مثل الأعمال الإداريَّة أو المناوبة أو التدريس أو شغل حِصَص الاحتياط .

6- أمناء المكْتَبَات: دَوْر أمين المكْتَبة ليس بسيطا؛ فعليه أن يساهم في الأنشطة الاجتماعيَّة التربويَّة ويثريها، وأن يقوم بإصدار المنشورات في كل دَوْرة للتعريف بالمكْتَبة ومحتواها والأنشطة التي قامت بها، وأن ينظم معارض الكُتُب داخل المؤسسة ويدعو جميع العاملين بها من أساتذة وطلبة لزيارتها والاطلاع على محتوى المكْتَبة، وأن يقوم بتنظيم تداريب حول استعمال الكِتَاب يستفيد منها الطّلَبَة، وأن يشرف على المسابقات الفنيَّة والأدبيَّة ويرعاها وينتقي أفضلها لتشجيع مبدعيها وتوجيههم إلى المجالات التي برعوا فيها، وأن يصنف الكُتُب والمجلات ويرتبها بطريقة حديثة وأساليب تتلاءم مع متطلبات العصر، وأن يحضر معارض الكُتُب التي تقام بالمدينة أو الجهة ويطلع على أحدث إنتاج بحقل المعرفة وينتقي لمكْتَبته ما يراه ملائما لدعم العمليَّة التَّعْليميَّة والتربويَّة بمؤسسته.

7- مُعَلِّمو المواد الأخرى: تشكل في كل مدْرَسَة لجنة من المعَلِّمين المتطوعين في المشروع، كما يقوم مُعَلِّمو المواد المختلفة يتدرب الطّلَبَة على على التلخيص والبَحْث واستعمال المكْتَبة والاستفادة من محتوياتها ليتدربوا على القراءة، وهذا عن طريق تخصيص واجبات في صلب لإثراء المناهج وتوسيع الأفق الثقافيّ فيها، ويقوم المعَلِّمون بتدريب الطّلَبَة على البَحْث في المعاجم والموسوعات، ويطلب منهم عقد مسابقات ثقافيَّة وتحديد بعض مصادرها متخصصة في العلوم أو الاجتماعيات أو الدين. كما يطلب منهم تدريب الطّلَبَة على استعمال الكُتُب بأنفسهم دون الحاجة لمدرس، وتَنْمِيَة احترام الكُتُب في نفوسهم، وعليهم دعم الطّلَبَة الذين يحضرون أبحاثا مهما كانت بسيطة، بتشجيعهم، وأكبر تشجيع لهم يكون بقراءة البَحْث ومن ثم مناقشته، هذا سيشعر الطّالب بالتقدير، ويشجعه ويشجع غيره أن يقوم بأبحاث مشابهة إن رأى اهتماما من المعَلِّم. ونسمع كثيرا عن مُعَلِّمين يأخذون الأبحاث من الطّلَبَة ويعيدونها غير مقروءة ودون أي ملاحظة أحيانا سوى كلمة شوهد أو توقيع اسمه عليها، وأحيانا تُرْمَى في حاوية النفايات في المدْرَسَة في آخر العام الدراسيّ ولا تعود للطالب الذي قضى الساعات الطوال في إعدادها. ويوصي البَحْث المعَلِّمين بمراعاة الفروق، فلا يركز المعَلِّم كثيرا في نقاش الطّالب الخائف من النقاش مثلا، بل يركز على شكره أكثر من التركيز على موضوعه، وأن تحسب علامة نشاط مغرية لمن يقوم بأبحاث مميزة، بالإضافة إلى تعويد الطّلَبَة من الصفوف الدنيا بالعودة إلى المكْتَبة. والأهم من هذا أن يكون المعلم نفسه قدوة لهم في مجال المطالعة والقراءة وتجدد المعرفة.

8- لجنة من الطّلَبَة : تشكل لجنة المكْتَبة من طَلَبَةٍ من فروع مختلفة ممن يرغبون بالمساعدة تُستشارُ هذه اللجنة في الخطط، وتشارك في التوعية والإعلان عن الأنشطة .

9- المجتمع المحليّ: للمجتمع المحليّ دَوْر لا يستهان به في كثير من العمليات التطويريَّة التي تقام في المدَارِس، لذا يقترح البَحْث أن يُستفاد منه، وعلى المدراس أن تحاول إشراكه في خطط التطوير، ولا أعني بالمجتمع المحليّ هنا مجلس

أولياء الأمور، والمتبرعين من الأغنياء فحسب، فمثلهم في الأهمية محطات التلفزة والإذاعات المحليَّة، والناجحون في تخصصات مختلفة ليتعاونوا مع المدْرَسَة في غرس عادة القراءة لديهم، ولدفعهم إلى ملء أوقات فراغهم بالمفيد والنافع، وتفتح أبواب المكْتَبة المدْرَسيَّة في غير أوقات الدّرَاسَة لأهالي الحيّ الذي تقع فيه المدْرَسَة؛ فقدوم والد أو والدة الطّالب أو أخته أو أخاه معه إلى المكْتَبة قد يساعد في تعويدهم على الالتزام بالحضور إلى المكْتَبة بتشجيع من ذويهم مثلا، وقد يدعم المجتمع المحليّ المكْتَبة المدرسيَّة بالتبرع لآلة التصوير أو توفير حاسوب إضافيّ أو غير هذا من متطلبات المكْتَبة.

10- مبنى المكْتَبة : من أبرز المشاكل التي تواجه تطور المكْتَبَات المدْرَسيَّة هي مُشْكلَة المباني ومقتنيات المكْتَبة. فيوصي البحث أن تتلاءم المكْتَبة مع ظروف البيئة المدْرَسيَّة (أساسيّ، ثانويّ، أكاديميّ، مهنيّ، ذكور، إناث، قرية، مدينة، مخيّم) لأن البيئة المدْرَسيَّة تفرض بالتالي نوعيَّة معينة من الكُتُب والأثاث، ويجب الاهتمام بالموقع والمساحة والإضاءة والتّهوية وكذلك الشكل المتجدد، فمن المعيقات عدم وجود مقر خاص بالمكْتَبة أو أنها توجد في مكان منفصل لكن لا يستطيع الطلبة القدوم إليه بسهولة بسب أنظمة المناوبة والانضباط المدرسي، وأحيانا تقع في مكان تكثر فيه الضّوضاء والضّجيج الذي يشتّت ذهن القارئ كأن يكون المبنى قريبا من مقصف المدْرَسَة أو من الملعب الرياضيّ أو من الشارع العام. ويجب السعي إلى توفير قاعات خاصّة بالمطَالَعَة داخل المكْتَبة تستقطب التلاميذ في أوقات حماية لهم من الانحراف والميل إلى تعاطي المفاسد. وقد يعمل على تغيير موقعها الحاليّ، إن احتاج الأمر، ليكون في مكان قريب من مداخل المدْرَسَة لتسهيل الوصول إلى المكْتَبة، وقد يلجأ المهتمّون بالمشروع إلى إعادة فتح باب إضافيّ لها يفتح على السّاحة مباشرة حتى لا يكون مسير الطّالب إلى المكْتَبة مزعجا للمناوبين أو مخلا للنظام في المدْرَسَة. ومن المناسب الاعتناء بالمظهر الجماليّ بعمل الديكورات المناسبة لتسر الطّالب حين يدخلها، ولا بشعر بالملل، ويجب أن يكون للمكتبة جو "عناصره الجلال والجمال والسّعة والتّرحاب والهدوء"[1].

11- مقتنيات المكْتَبة: لابد من توفر سياسة مكتوبة تهدف إلى تَنْمِيَة وتجديد المصادر التَّعْلِيميَّة التي تقتنيها المكْتَبة المدْرَسيَّة ويجب أن تهدف هذه السياسة إلى المحافظة على حداثة المعلومات والأجهزة عن طريق الحصول على المواد الجديدة بصفة مستمرة واستبعاد المواد الراكدة غير مستخدمة. ويجب رصد المبالغ اللازمة لتزويدها بأحدث الوسائل والتجهيزات الضروريَّة كالرفوف الحديثة وأجهزة الحاسوب وأجهزة عرض المعلومات، والأشرطة السمعيَّة – البصريَّة (أشرطة علميَّة – تاريخيَّة – تربويَّة – وغيرها) التي تخدم المناهج الدراسيَّة وجميع مجالات النشاط التربويّ والتخصصيّ والثقافيّ. ويجب الحرص على توفر آلات التصوير لنسخ صفحات من الموسوعات وَالكُتُب التي لا يسمح باستعارتها، وكذلك مراعاة التوازن في مجموعات المكْتَبة المدْرَسيَّة بحيث لا تنمو مجموعات مادة على حساب بقيَّة المواد تلبية لإرضاء مختلف الميول والرغبات والاتجاهات، ويجب القيام بجرد كامل لمحتويات مَكْتَبَاتنا وخزاناتنا المدْرَسيَّة وتنقيحها من الكُتُب والمجلات القديمة واستبدالها برصيد من الكُتُب والمجلات والدَّوْريات العلميَّة والأدبيَّة والتربويَّة الحديثة.

خامسا: الخاتمة

ترى الدّرَاسَة اعتمادًا على الخبرة الطّويلة وعلى نتائج الاسْتِبَانَة التي قام بها البَحْث أَنَّ هناك أسبابا عديدة وراء عزوف الطّلَبَة عن المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة، أَهَمُّها ثلاثة، أوّلها عَدَم تَعَاوُن المَناوِبَات الذي شكل عائقا عند51% من أفراد العينة، يَليه ضغط الدّرَاسَة والواجبات عند 36% من الطّالِبَات، ثُمَّ المُعْتَقَدَات الخاطِئة عند 33% مِنْهُنَّ .

[1] – رشاد، حسن "**المكْتَبَات ورسالتها**" ط3، دار الفكر العَرَبِيّ، ص 46 .

مِنْ هنا وبمناقشة هذه الأسباب وغيرها بناء على ما ورد من تحليل لنتائج الاسْتِبَانَة طرح البَحْث توصيات قد تفيد في تفعيل دَوْر المكْتَبَات المدرسيَّة، وُجِّهَتْ هذه التّوصيات إلى الخطط الوزاريَّة، ثمّ إلى قسم إدارة المكْتَبَات، وأخرى لوضع معايير المكْتَبَات ولوائحها، وإلى قسم المناهج وطرق التّدريس، وإلى إدارة المدْرَسَة، وإلى أمناء المكْتَبَات ومُعَلِّمي المواد الأخرى، ودعتْ إلى ضرورة تشكيل لجنة من الطّلَبَة لمتابعة هذه الأمور، وطالبتْ بمشاركة المجتمع المحليّ، إضافة إلى ضرورة الاهتمام بمبنى المكْتَبة، ومُقتنيات المكْتَبة. ويُؤكِّد البَحْث على ضرورة التّعاون بين أقطاب الهرم التّعليميّ من القمّة إلى القاع في دراسَة التّوصيات المقدّمة ليصبح الحال أفضل ولِتَقِلَّ أو تختفي هذه الجفوة بين الطّلَبَة والمطَالَعَة .

وإن قلنا أن مُشْكِلَة عزوف الطّلَبَة عن المكْتَبة وَعَنِ المطَالَعَة ظاهرة تكاد تكون عامّة بل تكاد تكون عالميَّة، وإن كان البَحْث يضع الإصبعَ داخل الوجع تماما، ويركّز كثيرا على الجانب السلبيّ ليناقش الحلولَ ويضعَ التّوصيات، إلا أنَّ هناك نماذج مشرفة جدّا ممن يُعطونَ المكْتَبَة حَقَّها مِنَ المعلّمين ومِنَ المسؤولين، وهناك مَكْتَبَات تؤدّي جزءا كبيرا من دَوْرها وفق ظروفها ببراعة وأمانة ومهنيَّة تامّة، وهناك طلبة يستفيدون من المكْتَبة على الوجه الأكمل. فتَلُوحُ في الأفق علامات مُبَشِّرَةٌ والحمد لله، ومن أهمّ هذه العلامات أنَّ بعض المدَارِس بدأت تحوّل مَكْتَبَاتها التقليديَّة إلى مَكْتَبَات شاملة مُستفيدة من التّقدّم الهائل في وسائل التّكنولوجيا ومن الدّراسات الحديثة.

ويظلُّ أملُ البَحْث أنْ يزدادَ وَيَنْتَشِرَ الاهتمامُ بالمكْتَباتِ المدرسيَّة لتأخذ المكْتَبَة دَوْرَها المَمَيَّز في بعثِ النّهضة القادمة إن شاءَ الله .

- انتهى البَحْث –

1) قائمة المصادر والمراجع المطبوعة :

1. حَسن، سعيد أحمد (1991م) "**المكْتَبَات وأثرها الثقافيّ، الاجتماعي، التعليمي**" القاهرة : دار الفكر العربي .
2. رشاد، حسن "**المكْتَبَات ورسالتها**" ط3، دار الفكر العربي .
3. زويل، أحمد (2010م) "**عَصْر العِلْم**" ط12، القاهرة : دار الشروق .
4. عبد الشافي، حسن محمد (1987م) " **المكْتَبَة المَدْرَسِيَّة ودَورها التربويّ**"ط2، القاهرة: مؤسسة الخليج العربي .
5. عبد الهادي، محمد فتحي(1998م) "**المكْتَبَات والمعلومات العربية بين الواقع والمستقبل**"، ط1، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب .
6. العلي، أحمد عبد الله و عبد الهادي، زين (2002م) " **المكْتَبَة المَدْرَسِيَّة قضايا تربوية وتكنولوجية**"ط1، مصر: ايبيس كوم للنشر والتوزيع .
7. علّيان ، ربحي مصطفى (1999م) "**المكْتَبَات في الحضارة العربية الإسلامية**"، ط1، عمان: دار صفاء .
8. عودة، محمد مكاوي (2000م) "**المكتبة المدرسية في مواجهة ثورة المعلومات**" ط1، مصر وبيروت: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني .
9. الهجرسي، سعد محمد (1991م) "**المكتبات والمعلومات؛ أسس علمية حديثة ومدخل منهجي عربي**" الرياض: دار المريخ للنشر .
10. هيسيل، الفريد (1993م) "**تاريخ المكْتَبَات**" ، ترجمة : شعبان عبد العزيز خليفة، ط1، القاهرة: المكْتَبَة الأكاديمية .

2) قائمة المواقع الالكترونيَّة : (مرتبة حسب تسلسل ورودها في البحث)

1. مجهول (2006م) **المكْتَبَة المدْرَسِيَّة من الألف إلى الياء**، مَوْقَع: "منتديات اليسير للمكْتَبَات وتقنية المعلومات"
http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5938
2. "**وظائف أمين المكْتَبَة المدْرَسِيَّة**"، مَوْقَع: "مُنتدى الإدراة العامة للتربية والتعليم بمنطقة القسيم"
http://www.qassimedu.gov.sa/edu/showthread.php?t=4545
3. "**أهداف المكْتَبَات العامة**" ، مَوْقَع: "منتديات اليسير للمكْتَبَات وتقنية المعلومات"
http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=6222
4. أبو يوسف في التعليق على الخبتي، عبدالعزيز. (2002م) **هل كانت المكْتَبَات المدْرَسِيَّة مشروعاً فاشلاً ؟** مَوْقَع:"منتديات اليسير للمكْتَبَات وتقنية المعلومات" http://www.alyaseer.net/vb/archive/index.php?t-175.ht
5. مَوْقَع: "**الدَّعْوَة**" http://www.aldaawah.com/1906/index-tahkeek.html
6. مَوْقَع: "**School Libraries – Making a Difference**"
http://www.schoollibrariesadvocacy.org.uk/toolkit/powerpoint.asp
7. مَوْقَع: "**مشروع المحدث**"
http://www.muhaddith.org/a_index.html
8. مَوْقَع: "**مَكْتَبَة التراث**"
http://forum.turath.com/project/other1.html
9. مَوْقَع: مُدَوَّنَة "**خَزانة التراث العَرَبِيّ**"
http://khizana.blogspot.com
10. "**معايير مقترحة لتقييم النظم الآليَّة المتكاملة**" مَوْقَع: "منتديات اليسير للمكْتَبَات"
http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5344